

٦٩

ملف المستحيل

سري شدة!!!

روايات

عصرية للجيب



العالم الآخر



Looloo

www.dvd4arab.com

لؤل



د. ليل فاروق

العالم الآخر

- كيف انقضّ كوكب ساي على كوكب الأرض ؟
- لماذا اضطر (نور) إلى خوض الفضاء ومواجهة سحابة فضية غامضة ؟
- أينجح (نور) في إنقاذ الأرض هذه المرة ، أم يضيع في ذلك (العالم الآخر) ؟
- افرا التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وفريقه ، من أجل الأرض .

٦٩



الثمن لمصر

وما يعادله بالدولار
الأمريكي في سنو
الدول العربية
والعالم

التأليف
المؤسسة العربية للدراسات
البحرية والبحرية
والبحرية والبحرية

العدد القادم : الستار الأسود

١ - صُورَة سَلِيَّة ..

رأى هدوء نسبي ، على قاعدة الفضاء المصرية ، في
الصحراء الغربية ، وبدا مظهرها أشبه بقاعدة مهجورة
عالية ، لولا مكوك الفضاء ، القابع على منصة الإطلاق ،
وتلك الأبخرة الباردة ، التي تتصاعد من فوهة العادم في
قاعدته ، وتلك الأضواء المتألقة في نوافذ مبنى المراقبة ، في
طرف القاعدة ..

ول هدوء وآلية ، ارتفع ، غبر مكبرات الصوت ، نداء
قائد القاعدة ، وهو يقول :

— تمت مراجعة كل النقاط ، ومازلنا نواصل العمل
التأزلي ، وسيم الإطلاق بعد خمس دقائق .

عاد الهدوء يسود بعد عبارته ، التي تتكرر كل خمس دقائق
تقريباً ، وراح العاملون بالقاعدة يراقبون شاشة العمل
التأزلي ، التي ترسم فوقها الأرقام بلون أحضر براق ،
وبترتيب تنازلي رتيب ، على حين عقد قائد القاعدة حاجبيه ،
داخل قاعة المراقبة ، وهو يفهم :



سلي



نور الدين



محمود



رمزي

— متبدأ بعد دقائق واحدة من الرحلات المقلقة في
برنامجنا .

ابنهم مساعده ، وقال :

— عجباً... إني أراها رحلة رولينية ياميدى .

قال القائد في عصبية :

— أخطأت الرؤية إذن .

أعطى مساعده ابنسامته ، وهو يشيح بوجهه ، على حين

استطرد هو في تولكر :

— هل نسيت الغرض من تلك الرحلة ؟... إنهم في طريقهم

لسير أغوار تلك السحابة الكونية الغامضة .

وتلوح بكفّه ، مردفاً :

— لقد بدأ ذلك منذ أسبوعين ، عندما كشف مرصدنا

الإليكتروني الحديث سحابة كونية ، تعبر مجموعتنا الشمسية ،

والتار هذا اهتمامهم في شدة ، فأولوا الأمر جل اهتمامهم ،

ولكن هذا لم يؤد إلا إلى مزيد من الخيرة .

تهد في عمق ، وكأنما يستعيد ذكرى تلك الأيام ، وتابع

حديثه ، قائلاً :

— لقد كانت تلك السحابة متألفة على نحو عجيب ،

وكانت تتخذ مساراً حلزونيّاً ، يؤكد حمية عبورها غلافها

الجوى ، في طريقها إلى الشمس .

غمغم المساعد في خفوت :

— لقد أبلغونا بذلك رسمياً .

رفع القائد سبابته ، وقال في حزم :

— هناك ما لم يبلغونا به رسمياً .

التفت إليه مساعده في اهتمام ، وهو يقول :

— ما هذا ياميدى ؟

ازداد انعقاد حاجبي القائد ، وهو يقول :

— لقد حاول العلماء تحليل مكونات تلك السحابة

الكونية ، بواسطة المنظار الطيفي^(*) ، ولكن النتائج جاءت

مثيرة ومقلقة ، إذ تبين أن مواد تلك السحابة الغامضة

مجهولة ، وغير معروفة تماماً ، مما يجعل نتائج عبورها لغلافها

الجوى مجهولة ، وغامضة .

صمت لحظة ، ثم أزدف في صوت مرتجف :

— وخيفة .

(*) المنظار الطيفي (سبكروسكوب) : عبارة عن منظار ، يلتقط

ألوان الطيف ، ويرسم لكل معدن معروف خطوطاً سوداء خاصة ، في

منطقة من مناطق الطيف ، يمكن بواسطتها تحديد كل المعادن المعروفة .

انتقل توكره إلى مساعده ، وهو يفهم :

— ماذا تفقد يا سيدى ؟

تهنئ القائد ، وقال :

— إنها مادة مجهولة ، لا أحد يدري ما إذا كان التقاؤها

بغلافنا الجوى ، بكل مكوناته الغازية ، سيمضى في سلام ، أو

متشأ عنه تفاعلات جديدة ، أو قاتلة .

غمغم المساعد في توكر بالغ :

— يا إلهى !!

واصل القائد حديثه ، قائلاً :

— لم يكن هناك حل ، لحسم ذلك الموقف ، سوى إرسال

سفينة فضائية ، للحصول على عينة من مادة السحابة الكونية ،

والعودة بها إلى الأرض ، لدراسة مكوناتها ، واتخاذ ما يلزم

لضمان عدم الإضرار بالأرض .

وتنهى مرة أخرى ، قبل أن يتابع :

— ولعلك تذكر كيف أطلقنا سفينة آية ، في الأسبوع

الماضى ، وكيف أنها لم تكذب تقرب من السحابة ، حتى أصابها

خلل تام ، وفقدنا كل اتصال بها ، فصاعت في الفضاء ، ولم

نعرف أبداً ما الذى وجدته .

غمغم المساعد في رهبة :

— رباه !!... لقد تصوّرت آنذاك أنه

قاطعه قائده في توكر :

— لقد أخفوا الخبر بالطبع ، وأحاطوه بدرجة من

السرية ، خشية إثارة موجة من الفرع والدعر ، قبل تبين

الأسباب الحقيقية لما حدث ..

رأى عليهما الصمت لحظات ، ثم ارتفع صوت آلى بقول :

— انتهى العد التنازلى .. الإطلاق الآن ..

لم يكذب ذلك الصوت المعدنى بلقى آخر حروقه ، حتى

انطلق شلال من نيران بيضاء ، من فوهة عادم مكوك

الفضاء ، الذى انطلق بلا صوت تقريباً وبسرعة مذهلة ، قاده

إليها ذلك الوقود الأمين الخاص ، الذى تم ابتكاره في

السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، وتابع القائد ومساعدته

انطلاق المكوك ، حتى تجاوز الغلاف الجوى ، فغمغم القائد ،

وقد تضاعف توكره على نحو ملحوظ :

— هذا المكوك يحوى ثلاثة رؤاد لفضاء بشريين ، بعد أن

قرّر الخبراء أنه من المحتم قيادة المكوك يدويًا ، لتفادى أية

اضطرابات إلكترونية ، أو كهرومغناطيسية ، قد تنشأ من

تلك السحابة المجهولة .

غمغم مساعده في توكر ، وهو يتابع شاشة الرأصد :

— بهذه السرعة المذهلة ، سيلفون السحابة قبل نصف يوم .

وافقه قائده بإيماءة من رأسه ، وقال :

— نعم .. وبعدها ستوصل إلى ما تريد . أو

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— أو نفقد مزيدا من الضحايا .

لقد اقتربا من السحابة

غبرت تلك الحملة أجهزة الاتصال ، فارتجفت أجساد طاقم المراقبة في انفعال ، بعد نصف يوم من الانتظار ، ومال قائد القاعدة نحو بوق جهاز الاتصال ، وقال :

— من القاعدة إلى المكوك .. هل تعمل كل الأجهزة بانتظام ؟
أجابه قائد المكوك :

— كل شيء يسير على ما يرام ، ونحن نقرب من السحابة الغامضة ، وهي تبدو شديدة التألق ، كأنها هي مصنوعة من القعدة الخالصة ، و

بتر الرجل عبارته بغة ، وانطلقت من حنجرتة شهقة قوية ، ارتجفت لها أجساد طاقم المراقبة كله ، قبل أن يهتف قائد القاعدة في توتر :

— ماذا حدث ؟ .. أجب بالله عليك .. ماذا حدث ؟

أناه صوت قائد المكوك ، يهتف في دُغْر :

— هذا مستحيل !! ... ولكننا نراه في وضوح .. في وضوح كامل .

صرخ قائد القاعدة في انفعال رهيب :

— ما الذي ترونه ؟ .. ما الذي ترونه ؟

هتف قائد المكوك في ارتياح :

— لن تصدقوني .. لن يصدقني أحد .

صرخ القائد في مرارة :

— أخبرنا ما ترونه بالله عليك ، ودع لنا مهمة التصديق من

عدمه

مضت لحظة من الصمت ، بدت للجميع أشبه بدهر

كامل ، قبل أن يرتفع صوت قائد المكوك ، هاتفا :

— هناك كوكب كامل .. كوكب مأهول ، خلف السحابة .

ارتسم الدهول على وجوه الجميع ، وتبادلوا نظرات

ارتياح ، قبل أن يغمغم قائد القاعدة في دُهول :

— ماذا تقول يا رجل ؟ .. هل أصابك الجنون ؟

هتف قائد المكوك :

— ربما .. ربما أصابنا الجنون جميعا ، فثلاثتنا نرى الشيء

نفسه .. كوكبا ضخما ، أشبه بصورة سلية .. كوكبا يشبه

الأ.....



انسعت عينا قائد القاعدة ، وهو يتراجع هاتفيا في ارباع :

— اختفى ... ؟

صرخ فجأة ، باترا عبارته ، ومستطرذا في ارباع :
— هناك مكوك فضائي ينقض علينا .. إنه أيضا أشبه
بصورة سلبية .. إنه سيعظم بنا مباشرة .. إنه

انطلق من جهاز الاتصال فجأة أريز عفيف ، وصرخ
بشرى مُزعج مخيف ، هوت له قلوب الجميع بين أقدامهم .
قبل أن يسود صمت تام ، غبر أجهزة الاتصال ، وصرخ
مراقب الرادار الفضائي في رُعب :

— لقد غبر المكوك السحابة الغامضة .. و .. و
صرخ به قائد القاعدة :

— وماذا ؟

انهار الرجل ، وهو يجيب في مراودة :

— واختفى .. اختفى تماما ..

انسعت عينا قائد القاعدة ، وهو يتراجع هاتفيا في ارباع :

— اختفى ... ؟

ولم ينحر أحد الحاضرين جوانها ..

لقد بقي الصمت ..

الصمت التام ..

٢ - المتطوع ..

رفع الرائد (نور الدين) كفه ، أمام جهاز تحقيق الشخصية ، في حجرة أمن مبنى إدارة المخابرات العلمية ، وانظر هادئاً ، حتى أضاءت شاشة الجهاز بلون فيروزي ، وتراصبت فوقها كلمات صفراء مضبوطة ، تقول :

— رسم البصمات مطابق .. المسام العرقية مماثلة .

أبعد (نور) كفه عن الجهاز ، وغمغم حارس الأمن ، في هجة أقرب إلى الاعتذار :

— إنها التعليمات بإسادة الرائد .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— أعلم ذلك .

ثم ذلف عبر الباب الواسع للإدارة ، ووقف ساكناً ، عاكفاً كفيه خلف ظهره ، على حين راح الطريق المتحرك يسير به نحو بوابة أخرى ، عبرها (نور) ، وتغلّى بعدها عن الطريق المتحرك ، وابتعد على قدميه يساراً ، حتى بلغ حجرة مربعة

صغيرة ، وقف في منتصفها ثابتاً ، على حين انبعث ضوء وردي غافت ، سقط على وجهه لحظات ، ثم تراجع في الخفوت ، وراحت أرضية الحجرة تبط تحت (نور) ، حتى توقفت أمام باب حلزوني ، انفتح في الخفوت ، فقبره (نور) إلى حجرة فسحة ، اجتازها في خطوات واسعة ، وتوقف أمام مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وأدى التحية العسكرية ، قائلاً :

— الرائد (نور الدين) في خدمتك يا سيدي .

أشار إليه القائد الأعلى بالجلوس ، وقال :

— لن تبادل حديثاً طويلاً يا (نور) ، قبل أن تستمع إلى تلك التسجيلات .

لاذ كلاهما بالصمت تماماً ، على حين راح (نور) يستمع في اهتمام ، إلى تلك التسجيلات ، التي دارت بين القاعدة ومكوك الفضاء ، وانعقد حاجباه ، وتولدت عضلات وجهه في شدة ، عندما بلغ النهاية ، واجتاحه الفعالي قوي ، حتى أنه لم يتيسر ينبت شقة ، وكذلك القائد الأعلى ، لحسن دقائق كاملة بعد انتهاء التسجيلات ، إلى أن قطع (نور) حاجز الصمت ، مغمغماً في صوت أجش :

— هل اختفوا تماماً ؟

تهد القائد الأعلى ، مخمفما :

— غامما :

ثم استعاد صوتُه حزمه ، وهو يستطرد :

— ولكنهم تركوا لنا عشرات الخواف والألغاز .

أجابه (نور) في انفعال :

— بالتأكيد ، قطبًا لحديثهم ، هناك كوكب غامض ،

خلف تلك السحابة .. كوكب لم تلتقطه أجهزتنا ، أو مناظيرنا
الفلكية المتطورة .

وافقه القائد الأعلى بإيماءة من دفته ، وقال :

— يقول خبراءنا إنه من المحتمل أن يكون ذلك الكوكب

عبارة عن سفينة فضائية ضخمة ، من كوكب آخر ، وأن تلك
السحابة ليست سوى وسيلة تخف ، لوجي بأن غرض تلك
السفينة الضخمة هو الغزو .. غزو كوكبنا .

ارتجف جسد (نور) للفكرة ، وغمغم :

— يا إلهي !!

ثم أزدف في تولر :

— وما الوسيلة للتحقق من ذلك يا سيدي ؟

هز القائد الأعلى كفيه ، وقال :

— يُصيرُ بعض علمائنا على أن الأمر أوضح من أن نتحقق
منه ، خاصة وأن مكوكنا فضائيا مجهولاً هاجم مكوكنا ، قيل
اختفاه ، بحسب التسجيلات ، ولكن البعض الآخر يرى
حمية التحقق من ذلك ، خاصة وأنا ما زلنا نجهل طبيعة تلك
السحابة الغامضة ، ومخاطر مرورها بفلافا الجوي .

وتهد مرة أخرى ، قبل أن يستطرد :

— المشكلة هي أننا نحتاج إلى مكوك فضائي قتالي ، يقوده
بشرى ، يمكنه أن يقاوم ، وأن يعدل لخطته وخط سيره ، طبقاً
لتغيرات الأمور ، و

بتر عبارته ، ولأذ بالصمت لحظات ، فأكمل (نور) في

حزم :

— باختصار ، أنتم نحتاجون إلى متطوع يا سيدي .

تطلع إليه القائد الأعلى بعينين مشفقين ، قبل أن يغمم في

صوت خافت :

— بالضبط .

ثم أسرع بضيف :

— ولقد زودنا المكوك الفضائي هذه المرة برناج خاص ،

يقود مساره كله إلى العودة ، فور تعرضه لخطر داهم ، أو

تعرض أجهزته لأي نوع من الخلل ، تحت تأثير موجات
كهرومغناطيسية ، أو استاتيكية ، و.....

قاطعه (نور) في هدوء :

— إننى أنظر يا سيدي .

صمت القائد الأعلى تمامًا ، ثم غمغم في صوت خافت

للغاية :

— كنت أتوقع ذلك .

رأى عليهما صمت تام ، قبل أن يرفع القائد الأعلى عينيه إلى

(نور) ، ويقول في لهجة أقرب إلى العطف الأبوي :

— لسنا نطالبك بالتضحية بحياتك ، من أجل الأرض

يا (نور) ، وهذا يقضى أنه عليك أن تعود فورًا ، إذا ما شعرت

بأنك تواجه خطرًا داهيًا ، أو.....

قاطعه (نور) ، وهو يتسم في هدوء :

— اطمئن يا سيدي ، سisir كل شيء على مايرام بإذن الله .

وسرت في ابتسامته موجه مرتبكة ، مضطربة ، متولدة ،

وهو يردد :

— بقدر الإمكان .

تلاأت دمعة قلقه ، في عيني (سلوى) ، وهي تتطلع إلى
زوجها ، وتغمغم في حزن وخفوت :

— أومن الضروري أن تذهب ؟

أجابها (نور) في هدوء :

— إنه عمل .

غمغمت في حزن :

— لقد تطوّعت .

صمت لحظة ، ثم أجاب :

— إنها طيحي .

انحدرت دمعة حزينة على وجنتها ، وهي تغمغم :

— (نور)

الفت إليها ، وارتفع حاجباه في حنان وإشفاق ، وهو

يقول :

— ماذا ترهدين يا زوجتي العزيزة ؟

سأله في صوت بالك :

— هل ستعود ؟

انتقل حزنها إلى عينيه ، وهو يغمغم :

— لست أدري .

ثم أجبر شقيقه على الانتحار ، مستطردا :

— هل ستتظيرتنى ؟

هتفت فى حرارة :

— حتى آخر العمر .

ثم ألقت نفسها بين ذراعيه ، وتركب لدموعها العار .

وهى تهف :

— بور ، سأذهب معك سحبا مفا أو تحوت معا

صمها إليه فى حن ، وعنسى شعرها ، مغمما

— كب نعى دلت يا عيرتنى ، ولكن رحلى لا تسع

إلا بشرى واحد .

تفحرت دموعها فى صدره ، فزئت على طيهرها ، مستطرد

— سأعود بأذن الله يا سيوى (أعدك أن أفسق فقصى

طافى لأعود ..

هتفت فى حرارة :

— نعم يا بور ، سعاد سعاد حتى بأذن الله

ها الرند ، بور يدبى (من مكوث القصب ،

نصر ٦٠٠ ، إلى أقرب من اهدف وأراه أمدى فى

وصوح .. ١ ..

سكنت بيت نرساه ، من نصف إلى لأرض ، و سفسف

حجرة قسم امراقه ، فى القاعدة القصصية ، فعمم لاند

القاعدة فى تولر :

— نفس الرسالة .

أجابه مساعده :

— كم أتعشم ألا تنهى بنفى الهابة .

زان عليهما الصمب ، وهما يستمعان إلى بور . يدى

أخذ يقول :

— لست أرى ساء من ها فقط سحابه لامعة مائقة .

كسطح من القصب ، ولكن لا كواكب أو سفى قصاء

بد له كل شىء هاديا ساكا ، وهو يتجه نحو السحابة ، ثم

هتفت أحجرة الالهة فى القاعدة ، أن يهب شهقه فوبه من

حجره . جعلت ليد القاعده يهب فى دغور

— ماذا حدث أيب الرند ، بور ، " ماذا حدث بالله

عليك ؟

أنه صوب (بور مغمما بالانفاس ، وهو يقول

— لقد رأيتته لحاء دلت الكوكب امدى خدني عنه

إنه يشبه حقا صورة سليبة ، ولكن

سر عمارته دفعة واحدة . ليهف

— يا إلهي !!

صاح قائد القاعدة في ارتياح ، وقد أعاد الموقف إلى دمه
أحداث الرحمة السابعة

— ماذا حدث هذه المرة ؟

هف (نور)

— إنه نسخة من كوكب الأرض نسخة سلبية معكوسة

إنه حلف السحابة لأنه من اختراقها للوصول إليه

صاح القائد الأعلى للمحاضرات العلمية ، الذي كان
يستمع إلى الحديث :

— لا تخرفها يا (نور) أخذ منها عينة فحسب ، وغد

على الفور ، لا تحاول اختراقها أبدا .

أناه صوت (نور) يقول :

— فأت الوقت يا سيدي يبدو أن تلك السحابة اللعينة

تجذبني إليها .

صاح القائد الأعلى في دُغر :

— غدا يا (نور) غدا على الفور قم بتشغيل برنامج

العودة الآلي ، وغدا

صعظ (نور) ررر تشغيل جهاز العودة الآلي ، ثم اتسعت

عينه في ذهول ، وهو يتف

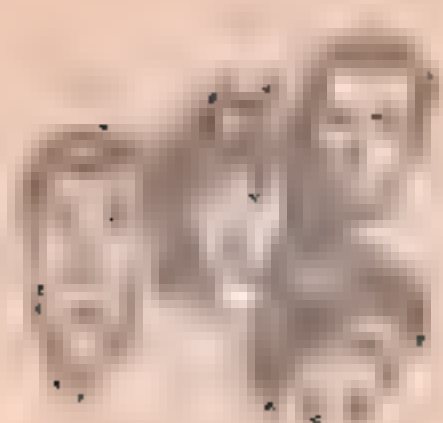
— لقد ظهر أمامي فجأة مكوك فضائي سلسي إنه

مبصطدم لي مباشرة إنه

وفجأة صدر ذلك الأزيز القوي . و

واضح مكوك (نور) من فوق شاشة الرادار الفضائي

احتفى تماما



٣ - المطارد ..

ارتجاجة قوية أيقظت الرائد (نور) ..
ارتظام عنيف استعادة من غيبوته ..
وراح المكوك القاصي يبارح في نطاء . كأنما هو يسبح
لنور حر هادي . على حن فصح (نور) عبيد في نطاء
وكان الظلام يسود قلب المكوك تمامًا .
ظلام دامس ..
ودود نور ، في أم . وهو يمسك حاسي رأسه
كأن يسمع تصداع عذب . يحد من حاسي رأسه إلى أذنه .
إلى مؤخرة عنقه ..
ولم يكن يدري ماذا حدث .
أحر ما يذكره هو ثورة من الخسوف . أصاب أجهرة
مكة . عندما اصطدم بذلك المكوك السي
ارتباك هائل أصاب كل شيء ..
كل الطم الآلية ..



كان يشعر بهداع عنيف ، يحد من جانبي
رأسه إلى أذنه ، إلى مؤخرة عنقه ..

كل أجهزة الكمبيوتر .

كل البرامج المعدة مُسبقاً ..

ثم تذكر كيف حاول الانتقام إلى القيادة البدوية ، وتعمل
برامج العودة ، و

وبعدها لا يذكر شيئاً

فقط يشعر بذلك الصُداق المؤلم

ولكن أين هو ؟ ..

هل غيّر السحابة القصية الخفيفة ؟ ..

هل هبط على ذلك الكوكب الآخر ، المماثل للأرض ؟

عشرات الأسئلة كانت تُعربد في رأسه في عصف ، لتحتفظ

بصدغه المؤلم ، فيصعق مريضاً رهناً ، محبباً

ثم هناك الصمت

الصمت التام المحيط به

ولكنه تنفس

مارال الخو المحيط به يصلح لتنفس إذن

اعتدل واقفاً على قدميه ، وراح يتحسس طريقه ، بحثاً عن

طريق الخروج ، حتى عثر على مقبض الباب ، فتردد خطوة ،

وهو يغمغم .

— وماذا لو كان الخو حارحاً لا يصلح للحياة ؟! إسي
لا ارتدى زى الفضاء الخاص ، و ..

نثر عبارته لحظة ، ثم غمغم في حرم

— كلاً يا (نور) لقد تعطلت كل أجهزة المكوك ، بما

في ذلك أجهزة إنتاج الأكسوجين ، وهذا يعني أن كل

ما أنفسه الآن يأتي من مصدر طبيعي من الخارج

وفي حرم ، وبأسلوب رحل يثق في صدق استناده تماماً ،

أدار مقبض الباب ، وفتحته ، و

وواجه الموقف ..

في البداية سهره ضوء الشمس ، فأغلق عييه في ألم ، ثم راح

يفتحهما في ببطء ..

وانسمت عياه عن أحرقهما

لقد كان المكوك يسبح فوق بحر ..

وكان هناك شاطئ صخري قريب ..

وخمس ساطعة ..

وطيور ..

وسحب ..

كل هذا كان من الممكن أن يبدو مشهداً طبيعياً

لولا الألوان ..

أو معنى أدق ، لولا عدم وجود ألوان ..

لقد كان المشهد كله سيكون من اللون الأبيض والأسود

فقط

وعلى نحو معكوس

عدم كصوره سببه سخايف ، من اللون الأبيض والأسود

والأسود ..

ودارت رأس (نور)

ماددت به الأرض ، وهو يحول الشئ بحقه الذات

إنه ليس في عالمه .

لقد هوى به مكون الفضاء في ذلك بعالمه الآخر

في الكوكب السليبي ..

تعبت على دهره ومراره في صغوره ، وعاد إلى الكوكب .

ثم حاول إصلاحه ، إلا أن ذلك قد بدا له مستحسلاً ، نظراً لشدة

خبرته ..

ومره أخرى عاد سطع في ذلك العالم المحب

ومره أخرى عوده ذلك الصداق المولم

كان من يعسر على عيه أن تستوعب ذلك العالم السليبي

المعكوس ، بلونيه : الأبيض والأسود ..

هو مشهد كحرق من الصورة تنويه للأسود ، وقفاره
الشوداوين ..

ولكن عليه ألا يستسلم ..

عجيب أنه لا يدري كيف هبط على سطح ذلك الكوكب .

ولا كيف تمكنه أن يعود إلى عالمه ، ولكنه لم يستسلم

لن يستسلم أبداً .

وفي حرق ، فخر في الماء ، وراح يمسح نحو الشاطئ

الصخري ..

نحو الأمل ..

فحسب سوى حجرة الدكتور ، عبد الله ، مدير

أدبه اسحب عني ، النافذة لمحدرات العنسة ، وهي

تهب في غضب :

— أين زوجي يا دكتور (عبد الله) ؟

— ليس بدكتور عبد الله ، من حبيب مكنه وهو يقول

— مرحبا يا سوى ، حسي ساقس الأمر . و

هتفت في حدة :

— سب مستعدة ساقته بأمر ريدروحي فحسب

رفر الدكتور (عبد الله) في توثر ، وعاد بحس ، وبصنة
كفيه على سطح مكة . قائلا

— من الواضح أنه قد حدث حبل ما ، في برماج لعودة
الآلي ، و.....

قاطعه في عصبة

— وماذا ؟

رفر مرة أخرى . ثم قال في توثر

— اسمي يا (سلوى) إنا لم نقبل روحك لقد
تطوع للمهمة محض إرادته

تصغرت الدموع من عينيها بعة ، وهي تقول

— أعلم ذلك لقد تطوع محض إرادته

ثم انعطفت فجأة في بكاء شديد ، جعل حاحا الدكتور
عبد الله ، يرتفعان في إشفاف ، وهو يهض من حلف مكة .

وبرتب على كتفها معصفا

— هذا لا ينبغي أن سحني عنه

سأله باكية :

— وماذا يمكنك أن تفعل ؟

تهل معصفا

— الكثير

ثم أضاف في توثر

— سنرسل فرقة .. فرقة بحث

بيع (نور) الشاطئ الصحري ، ونسلق الصحور في
صعوبة ، حتى بيع منطقة مسطحة ، ألقى حسده فوقها .

وراح يهت في شدة ، من فرط ما بدله من جهد وإفعال
لم يكن قد تألف بعد مع تلك المشاهد ، في ذلك العالم ،

الذي يبدو حوله كـ (بيحائف) لصورة غير مونة
وأدار بصره يبحث عن مكوكه الفضائي ، ولكنه لم يجد له

أثرا ، إذ تاب من الواضح أنه قد غاص في الماء
وفي محاولة مستميتة ، راح (نور) يجر حسده على

الاسترخاء ، ليكرر
لقد فقد مكوكه الفضائي ، ولم يعد يملك وسيلة للعودة إلى

عالمه ، وهذا العالم المحيط به يبدو شبيها بالأرض
نعم .

لقد رأى ذلك الكوكب ، قبل أن يسط على سطحه
رأه أشبه بصورة سبية لكوكب الأرض

كل شيء هنا سبقي إذن ..
ولكن هل توجد هنا حياة ؟ ..
بالطبع .

لقد هاجمه مكوكك سلمي أيضا .

بسمي ان يركز تفكيره . ويسرع في الأمر في هدوء
كل الطواهر يؤكد أنه على كوكب مشابه للأرض
كوكب عكسي سلمي ..

ثم ما كسحة سلة معدة للطبع

وسكون هناك مخلوقات سلبية ..

وتكنولوجيا ..

كل ما عليه هو أن يجد طريقه في جدي قو عدهم
القصاة ويسرق مكوك قصات مهم . ثم يعود إلى كوكبه
إلى عالمه ..

باللهي " كم بد القول سهلا ، وكما يبدو انفعال عميرا
لأرب أن مخلوقات هذا الكوكب قد رصدت سرعه
ولاشك في أنهم سيطاردونه ..

سيسعون لاقتناحه وأسرته ..

سحروا لول الإمساك به ، لدراسته وبتريخه

لتحوله إلى حيوان تجارب ..
إلى فأر مختبرات ..
ولكن هيبات ..

سينت لهم أنه ليس بالعريسة السهلة . وأنه مقاتل شرس
شجاع ، ذو بأس وجسارة ..

سيقال لهم حتى آخر زمق ..

سيقاتل وحده عالمهم كله ..

وفجأة بدت أمامه هليوكوسر بقاعة ، من ذلك العالم

ورأى ثلث هليوكوسر تنفص عليه

وكانت تنفص في صمت تام ..

ول رشافة ، فصر بها حسدا ، أشبه بأحساد البشر ،
يرتديان لويش يحفيا كل حسدهما ، تماما كتياب رواد
الفضاء ..

ورأهما (نور) يصوتا قصيتين معديتين إليه ، في صمت
وهيب ..

وأيقن من أن اللحظة قد حانت ..

لحظة القتال ..

٤ - المقاتل ..

تحرك (نور) في سرعة مذهلة .
 ففر من مكانه في مرونة بالغة ، وانقصر على الرحيم .
 اللذين تراجعا في دهشة ولم يقارعه . عندما رفع قدمه في
 سرعة ، وركل بها أحدهما في وجهه . ثم اسدأ إلى الآخر
 ولعد أدهشه رد فعل الآخر كبيرا
 إنه لم يهاجم ..
 إنه حتى لم يحاول ..
 لقد تراجع في دُعر واضح ، وتلوح بدراعيه في قوة
 وهناك فقط تبته (نور) إلى لحظة مذهلة ، لم يسه إليها
 إلا الآن .
 إنه ، ومد خطوط المكوك في ذلك العالم . يعيش في
 صمت تام ..
 صمت رهيب ..
 ربما لأن ذلك العالم بلا أصوات
 أو لأنه هو فقد حاسة السمع ..



ولي رشاقة ، ففر من حسدان أشبه بأحساد الشر . برنديان توينيس
 يحصيان كل حسديهما ، تخافا كتاب رؤد الفضاء

لقد كان ذلك الطير ، الذي يدوى في عقده ، يحجب عنه
تلك الحقيقة ..

وبكل ما يملك من قوة ، صرخ (نور) ..
ولكنه لم يسمع صرخته ..
لقد فقد حاسة السمع
لقدها تمامًا ..

وفجأة انقضت كل حبة من حلايا حسد (نور)
لقد أمسك الرجل الثاني بذراعه بقوة

وبكل ما على نفسه من نوثر وعصب وانفعال ، دار (نور)
على عصفه . ولكم الرجل بكل ما يملك من قوة ، ثم أسرع من
حرام الرجل مسدنا ببرئها . هو صورة طق الأصل من
مسدساتهم الأرضية ، وصرخ :
— لن تمسكوا بي أبدا .

ولم يسمع صرخته ..
كان من الواضح أن الرجل قد سمعها ، لأنه عاد يتراجع في
جذة ، ولكنه هو لم يسمعها ..
وأدرك الحقيقة ..
لقد فقد حاسة السمع ..

وفي حرارة ، تراجع هائفا :

— مهما حدث .. مهما حدث

ثم ألقى نفسه من فوق الصخور ،
بلا ألوان ..

عقد (محمود) حاجيه ، وأحد سر ..
وهو يقول لأفراد فريق (نور) ، الذين ..
الآخر :

— سحابة غامضة ، وكوكب مسدود ..
فصاء حر ما الذي يمكن أن يكون ..
مسحب (شوى) دمه حرية ..
وغممت :

لقد استمرت الكمبيوتر ، فمضى مساح محب ..
سأها (رمزي) في اهتمام :
— أينوا الحق مع استتاجي ؟
أومات برأسها ، معصمة :
— إلى حذ ما .
هتت (سلوى) في حذة :

— فلتذهب كل هذه الاستنتاجات إلى الخميم . المهم
هو أن نستعيد (نور) .

التفت إليها (رمزي) ، قائلاً في هدوء :

— هذا هو الفرص الرئيسي من كل ما يفعله يا (سلوى) ،
فهذا من كل هذه المحاولات هو استعادة (نور)

ثم أطرقت بعينه ، متعاشياً مواجعة عيها ، وهو يستطرد
في مرارة :

— لو أنه على قيد الحياة .

غاص (نور) في أعماق البحر ، وراح يصرب بذراعيه في
قوة ، ويدفع جسده إلى الأمام ، ويقاوم خيخته ، إزاء تلك
الصور المعكوسة ، السلية ، لأعماق البحر ، على حين
تصاعد الطين في أدبيه ، وترايد صداعه في غف

ومن أعماقه ، تصاعدت موجة عارمة من المرارة

مرارة هائلة ، اجتاحت كيانه كله ..

مرارة لم تنته ، حتى بلغ شاطئاً خلفياً ، فصعد إلى السطح ،
واحتفى بين روح من الصهور الناتية ، وراح يلهث في انفعال ،
ويدرس موقفه ، من خلال موجة المرارة التي تحتاحه

ها هو ذا في أسوأ موقف عرفه منذ بدأ عمله ..
بل منذ مولده ..

إنه على سطح كوكب غريب ..
وعالم آخر مخيف ..

بلا وسيلة للفرار .

وبصداع عيف

وطين رهيب .

وصئم

ولكنه لن يستسلم ..

على الرغم من كل هذا لن يستسلم
وفي توأمر ، راح يتحسس المسدس الليرري ، الذي انتزعه
من رحل ذلك العالم الآخر ، ويتطلع إليه في حيرة
هذا المسدس بالذات يثبت صحة نظريته .

إنه يشبه تماماً مسدسات الأرض ..

لولا انعدام الألوان وانعكاسها .

هذا يؤكد أن ذلك العالم يشبه الأرض تماماً ..

إنه صورها السلية ..

قربها المعكوس ..

عالم آخر ، بتدفع نحو عالمه ..

وهو في هذا العالم كائن غريب

كائن مجهول محجف ..

الشيء المجهول إلى لون حسده في ذهول

وحد ، بالوان أحسادهم البضاء والسوداء .

هذا لو أنهم أولعوا به ..

— لن يفعلوا أبدا .

ازاح زرا في جانيه ، وهو يستطرد :
الشيء المجهول إلى مؤثر الطاقة في المدس ، ثم

بفعلوا .

تهد في غنى ، وأردف في تولد :

الشيء المجهول إلى ذلك العالم الممتد أمامه في

الشيء المجهول إلى تلك الصورة السلبية

الشيء المجهول إلى محاولاته المستمرة لذلك

وكان أكثر ما يصابقه هو ذلك الصمم . الذي يحجب عنه
كل الأصوات ..

ومن بعيد لاح له جسد يقترب .

وبكل تركيز ، حاول تخبر ذلك .

وفجأة برز أمامه جسد بشري ،

بزي رجال الفضاء ..

وهت (نور) من مكانه .

وكال له لكمة في معدته ، وهو مهتم .

— ابتعد يا رجل .

اشى الرجل في ألم ، ولم يلمح نور .

حلف رجلاخ خوذته اللامع الداكن ،

محجف ، ولكنه كان واقفا من أنه يشبه .

وصم قصصه في قوة ، وهوى .

الرجل ، فأسقطه أرضا ، وحامله رغبة في

الرجل ، فاحس ، وتردد لحظة ، ثم استرع خوذته

واحدة ، وتراجع في جلة ..

نفس ما توقعه تماما ..

وجه بشري بلا ألوان ..

وجه ملقٍ معكوس ..

وفي مرارة تراجع (نور) ، وأشاح بوجهه ، مضجعا :

— لاأبذل من مغادرة ذلك العالم .. لاأبذل ..

ودسّ المسدس النهرى في حزامه ، وسار في خطوات

متأقنة إلى خارج مخيمه ..

وفجأة تسمر في مكانه ..

لقد كان المكان محاطاً بعشرة رجال ، يرتدون دس الرّى

الفضائي ..

لقد وقع (نور) ..

وقع الرائد الأرضي في الفخ .. فتح العالم الآخر ..



٥ — السُّقُوط ..

تقافرت أصابع (بشوى) فوق أزرار الكمبيوتر في سرعة

والفعال ، وهي تتابع ما يتراص على الشاشة من حروف

وكلمات ، قبل أن تعطل جالسة ، وتمتف في حدة .

— لقد كنت على حق يا (رمى) استتاحك صحيح

تماماً .

قالت (سلوى) في عصبية :

— هل سيعد إلينا هذا (نور) ؟

رمقها الجميع بظرة متشككة ، وقال (رمى) :

— ماذا تقول آخر تقارير البحث ؟

أجابه (محمود) في تولر :

— إهم يؤكدون أن المكوك قد تحطم

هفت (سلوى) في الزعاج :

— و (نور) ؟

ناولها ورقة مطوية ، قائلاً :

— هذا ما وصل بشأنه .

ولصها في همة ، والتهمت بمحتوياتها
بموتها التباها ، ثم هفت :

أولاً (رمزي) برأسه إجماعاً ، وقال :

وشره ببصره مستظرذا في قلق :

إله صانع في عالم مجهول

بفيض على المسدس الليزر في قوة ..
والمسحيطون به ، وهو

لكنه يأتي أن يسلم ..
والمسحيطون به ، وهو

أشعة المسدس الليزر ..
والمسحيطون به ، وهو

في هذا العالم

لقد كان حيظاً داكنا رمادياً مدهشنا
ولكنه أصاب هدفه ..

أصاب كصف أحد الرجال العشرة ، الذين تراحعوا في
دهشة ، وكأنما لم يكن أحدهم يتوقع أن يحسم (نور)
أنذا ..

واندفع أحدهم نحو (نور) وهو يلقح بدراعيه
كان من الواضح أن يهتف بشيء ما ، ولكن (نور) لم
يسمعه ..

لقد تساءل فقط ، كيف ستكون لغة أهل هذا العالم
المعكوس ؟!

هل ستكون معكوسة أيضاً ؟!

ولكنه لم يبحث عن الجواب ..

لم يحاول حتى أن يفعل ..

لقد أدار قوامة مسدسه نحو ذلك الذي يقفوا باحثة ،

وفجأة ، أطلحت طلقة أشعة مسدسه الليزرية

ووجد نفسه أعزل ..

واندفع الرجال التسعة نحوه ..

واستدار (بور) ، وانطلق يغدو بدؤره
وفحاة . أمست به أحد الرحال ، ولحق به ثان .
وثالث ..

وراحت فصتا (بور) تكمان الرحال ينفة وبسرة ،
وراحت قدماء تركلاهم في غف . وهم يفيدون حركه في
غف ، حتى شعر بآبرة تعرس في ذراعه

انهم سيخذرونه ..

بالتأكيد سيفعلون ..

وراح يقاوم في غف ، ولكهم كانوا يفيدون حركه تماما .
حتى انزعوا الآبرة من ذراعه ..
وانظر أن يحيط به الدوار ..
وأن يفقد وعيه ..

ولكن هذا لم يحدث ..

فقط ظل يشعر بالصُّدَاعِ والطُّينِ

وتراحت الأيدي المسككة به ، وكأنما انتهت مهمتها ،
فدفعها بعيدا عنه ، صارتها :

— كفى .

ولكن صرحه جعلتهم يعودون للتشُّبُّتِ به في قُوَّة .
ومحذوره نحو طَوَافَةِ نَفْعٍ على مقربة من المكان

كان من الواضح أنهم لن يتحسُّوا عنه أبدا .
وأدهشهم أنه قد استسلم هم فحاة ، وسار معهم طواعية .
وكانما أدرك عُقْمَ المحاولة ..

ولكن الأمر كنه كان محزنا لخدعة

لخدعة تعلُّمها (بور) من رفيقه (رمري)

لقد كان يعلم أن إصرارهم على إلقاء القصر عليه يجعل
أعضائهم مؤثورة ، مندودة ، لذا فقد تظاهر بالاستسلام
لمصريه . حتى يرحى أعضائهم كنها دفعة واحدة ، و
وينهزم

ولقد فعل ..

لم يكن الرحال يسترحون . حتى انصهر هو كقنبلة موقوتة .
فانقضت فصته على أقرهم إليه ، وكالت له لكمة كالقنبلة .
هتفت رجاح نخودنه ، وفكته ، وأسائه ، وانطلقت القصة
الأخرى في معدة رجل ثان . وفصرت قدمه بين ساقى ثالث ، ثم
اندفع (بور) نحو الطَوَافَةِ ، ونقصة رشيفة أصبح داحيها ،
وصاح وهو يدفع قائدها بقدمه حارحا

— اذهب .. إنها لي الآن .

كان عليه أن يترحم في سرعة ، كل ما يذكره عن آليات

الطوافات ، إلى تلك الصورة السلية المعكوسة ، التي يراها
أمامه .

ولقد حاول ، وأدار محرك الطوافات بسرعة قياسية ،
وارتفع بها ، قبل أن يلفه الجنود ..

وارتفعت الطوافات على نحو غير منتظم ، ومالت على نحو
بالغ الخطورة ، و (نور) يحاول السيطرة على أحهرتها في
صعوبة ..

وفجأة ، وحده نفسه في مواجهة حل صحم

جبل بدا وكأنما قد ظهر أمامه بحة ..

أو كأنما هو قد ميزه فجأة ..

وحدث ذراع الطوافات ، بكل ما يملك من قوة ، ولكها ،
وعلى الرغم من ارتفاعها ، ظلت تحه نحو قمة الجبل
نحوها مباشرة ..

لم يكن من السهل أن تعناد عيسا (نور) تلك المشاهد
السلية ..

ولم يكن من الممكن له أن يتعامل معها نفس بساطة تعامله
مع عالمه ..

وكان عليه أن يعتمد كثيرا على حظه ، وعلى مصيره المندون
في لوح القدر ..

وفي ذلك اللوح ، لم يكن أحله قد حان بعد

لقد تجاوزت الطوافات حافة الجبل ، ولم ترتطم بها

تجاوزتها بربع المتر لا أكثر ..

ولكنها فقدت توازنها ..

وعلى الرغم من مهارته ، مالت الطوافات على نحو محيف ،

وارتطمت مروحتها بحافة صخرية ، و

سقط فوق الجبل ..

وفي صعوبة بالغة ، استحسن (نور) جسده من حطام

الطائرة ، وشعر بالامتنان لصاعقه رأى الفضاء هدا ، المقاوم

للصدمات والتخوش ..

وألقي (نور) جسده على قمة الجبل ، يلهث ، ويتأوه

لم يكن يدرى متى ينهى هذا العذاب

متى ؟ ..

وفجأة ، وحده الجنود التسعة يحيطون به

لم يشعر باقترابهم ..

فقط وجدهم حوله ..

إنه لم يسمعهم ..
 لم يقد يسمع شيئاً ..
 وفي هذه المرة ، لم يكن بقدرة (بور) أن يقاوم
 أو يقاتل ..
 أو يدافع ..
 وفي هذه المرة استسلم ..
 استسلم حقاً .

تحركت (ملوى) في عصبية ، داخل تلك الحجرة ، التي
 خصصتها إدارة اخبارات العلمية للعريق ، وقالت في توثر
 — طغالباً لدينا من معلومات ، أعتقد أن (بور) في خطر
 بالغ .

أجابه (رمزي) في خفوت :
 — ولكننا لم نفقد الأمل في إنقاذه بعد .
 هفت في مرارة :
 — وهذا الأمل يتضاءل في كل لحظة تمرُّ
 اقتراب منها (رمزي) ، ورئت على كفه ، مبعثاً في
 إشفاق :



وعلى الرغم من مهارته ، مالت الطوافة على نحو
 مهيب ، وارتطمت مروحتها بحافة صخرية ..

— لا تسمحى للحرى بهيمتك يا (سلوى) كان من
الممكن أن يحدث ما هو أسوأ

صاحب ناكبة

— وما الأسوأ من ذلك ؟

أحبابها في صوت مرتفع

— أن يهوى (نور) حنقه

سألت دموعها في غرارة ، وهى تقول

— ومن قال إنه لن يفعل ؟

اعدل (ممدوح) ، قليلاً

— واحسبها هو أن يحول دون ذلك

ههب في يأس

— كيف ؟

أحبابها صوت حارم

— لقد وصفا يدا على أزل المحيط يا سبنى

الفتت إلى مصدر الصوت ، وعمعت في لجة

— كيف يا دكتور (عبد الله) ؟ .. كيف ؟

التقط أنفاسه بصوت مستمع ، وقال :

— لقد تحبب بعتنا الحديدية ، في الحصول على عنة من

مادة السحابة العميقة ، وهذا بعد انتصاراً كاملاً

ههب في حلق

— ومادا عن (نور) ؟

عقد حاحيه ، وهو يحب

— يا لن سحج في انتراع (نور) من ذلك العالم ، إلا

عندما سحج في تحليل تلك المادّة ، ومعرفة مكوناتها ، ولأولها

لن يذبح في احتراق ذلك العالم ألبا

بكت في حرارة ، وهى نغمهم

— كل ما يهوى الآن هو (نور) (نور) فقط

نهى الدكتور (عبد الله) ، وقال

— طمئنى يا سبنى ، إنا لم نفقده بعد

ثم أزدى بعد حينها من الصمت

— إنه ما يزال بين أيدينا ، نعمنا



٦- الأسير ..

استسلم (نور) تمامًا لهؤلاء الخوذة ، الذين يرتدون رؤيا
عجيبا ، وحلّس بهم في تلك السيارة الكبيرة ، التي تطلق
بسرعة صاروخية ، نحو مناطق صحريّة حليّة ، لتفصل إلى
مسطحة صحراوية ، أحمرتها على خفض سرعتها على نحو ما
وتناعت عنها (نور) تلك المشاهد السليّة ، المعكوسة ،
الحالية من الألوان تمامًا ، وتساءل : هل سيهر عالمه مكان
ذلك العالم ، إذا ما انحروا في الانتقال إليه ؟
حذبه السؤال إلى عدّة أسئلة أخرى
هل يعلمون بوجود ما يسمى بالألوان ؟
ألا يعلمون منظار طيفي ؟ ..

كيف تعلمت علومهم الصوريّة ، من غير الألوان ؟
شعر أن الإحانة الوحيدة تكمن في أن عيوسهم قويّة ،
وأبصارهم حادة للغاية ، مما يجعلهم قادرين على التمييز ، بين
درجات الأبيض والرمادي والأسود ، بحيث يحلّ ذلك محلّ
الألوان في عالمهم .

ولكن ماذا عن الفنون ؟ ..

إنهم سحرة سليّة من الأرض ، وهذا يعني أن تاريخهم حافل
بعشرات العاقرة ، في عالم الفن ، مثل (ليوناردو دافنشي) ،
(مايكل أنجلو) ، (بابلو بيكاسو) ، و (سلفادور دالي) ،
(أدولف هيتلر) و (جمال قطب) ، وعشرات غيرهم ، فهل
وضع كل هؤلاء لوحاتهم باللونين الأبيض والأسود فقط ؟

شيء ما بدا له غريباً ..

شيء ما أثار عقله وفصله ..

كانت هناك نقطة ، أو عدّة نقاط ، تدور له غير متسقة ،
أو غير طبيعيّة ، ولكنه لم يدرك ما هي
كان عقله حائراً ، مشتتاً ، ما بين صدى عيب ، وطيب

رهيب

كما أن كل ما حوله كان يزيّجه ..

تلك المشاهد ..

المناظر ..

كل ذلك العالم الخالي من الألوان

ذلك العالم السليّ المعكوس ..

وفجأة ، وقع بصره على مشهد مألوف .

إنها قاعدة الفضاء ..

صورة سلبية معكوسة لقاعدة الفضاء المصرية
إن هذا الكوكب حقا صورة سبية للأرض
صورة طبق الأصل ولكنها معكوسة

أوقف الطب الشرعي ، الدكتور (محمد حجارى) سيارته
انصاروحية ، أمام إدارة البحث العلمى ، التابعة للمحاورات
العلمية ، وقصر بها ، واتجه نحو باب الإدارة فى سرعة ، لولا أن
استوقفه رجل الأمن ، وهو يقول فى حشونة

— تحقيق الشخصية من فضلك .

هتف الدكتور (حجازى) فى استنكار :

— (طارق) .. ألا تعرفنى ؟

أجابه رجل الأمن فى صرامة :

— تحقيق الشخصية ياميدى .

تهنئ الدكتور (حجارى) فى استسلام ، وأخرج من حبه
بطاقة معدنة رفيقه ، ناوها لرجل الأمن ، معصفا

— لا بأس .. لن أقاوم .

تناول رجل الأمن بطاقة ، ودسها داخل خويف ربيع .

فى جانب جهاز كمبيوتر خاص ، فظهرت على الشاشة صورة
الدكتور (حجارى) ، مع قائمة بكل المصروفات المدونة عنه ،
فقال رجل الأمن فى هدوء :

— كفك ياميدى .

وضع الدكتور (حجارى) كفه على شاشة الكمبيوتر .

وهو يفهم فى استسلام كامل :

— إسى أقدر ما تفعلون باقى ، وأحترمه حقًا ، على الرغم من
أنه ينير مللى وصحرى ، ويدفعنى إلى تعاضى القدرم إلى ها
بقدر الإمكان ، فلقد نظرت حراجات التحميل على نحو
مذهل ، بحث باث من السهل تحويل أى شخص إلى أى
شخص آخر ، وإحفاء آثار حياطة الخلد بأشعة الليزر ، و
قاطعه رجل الأمن ، وهو يلتقط الطاقة من الجهاز ،
ويناولها له ، معصفا :

— يمكنك الدخول يادكتور (حجارى) ، معدرة لطول

الإجراءات ، ولكنها تعليمات الإدارة

حذره الدكتور (حجارى) بنظرة دهشة طويلة ، وهو
يتساءل كيف قاطعه على هذا النحو ، الخالى من الذوق ، إلا
أنه اكتمى بعقد حاجبه ، وهو يتناول بطاقته ، ويدسها فى
جيبه ، معصفا :

— لا بأس يا (طارق) ، ما دامت هذه هي التعليمات .
 اتسم رجل الأمل لأول مرة ، وهو يقول
 — شكراً لتعاونك يا سيدي .
 معه الذكور (حجارى) ابتسامة ماهرة ، وهو يهمهم :
 — لا بأس يا (طارق) ، لا بأس .
 ودلف غر بؤابة الحب وقبل أن يعلقها حلقه ، سمع الحارس
 يتنحى ، قائلاً :

— معذرة يا سيدي ، ولكن
 التفت إليه الذكور (حجارى) في حدة ، قائلاً
 — ولكن ماذا ؟

اتسمت ابتسامة رجل الأمل ، وهو يقول
 — ولكن اسمي ليس (طارق) ، ولا يوجد بين رجال
 الأمل كلهم ها ، من يدعى (طارق)
 وكانت ابتسامته تغطي حلقها ضحكة كبيرة
 ضحكة ضخمة ساخنة ..

استقبل الذكور (عبد الله) الذكور (حجارى) في
 حرارة ، فسأله هذا الأخير في تولد
 — ما آخر تطورات الموقف ؟ هل علمتم على (نور) ؟

غمغم الذكور (عبد الله) :
 — تقريباً .

ثم أزدف في صوت قوى :
 — ونحن نحتاج إليك في حدة .

هتف الذكور (حجارى) في حماس وانفعال .
 — أنا مستعد لعمل أى شيء ، من أجل (نور) .

تهدد الذكور (عبد الله) ، وهو يقول
 — إليك تعمل هذا من أجل الأرض كلها يا ذكور
 (حجارى) .

أحابه الذكور (حجارى) في صرامة وعناد :
 — ومن أجل (نور) أولاً .

زفر الذكور (عبد الله) ، وقال :
 — لا بأس .. المهم أن تنجح .

ثم التقط من دُرج مكتبه أسبوبة احتار ، تحوى مادة فضية
 مخبئة ، وهو يستطرد :

— لقد استخلصنا هذه المادة ، وكما ترى ، فكل ما لدينا
 منها هو غش حرام فحسب ، وبواسطته ، يسمى أن تبدل أقصى
 جهدك ، لمعرفة نوع تلك المادة ، وابتكار مثل مصاد لها .

ودوت رنة تؤثر في صوته ، وهو يزدف

— وعلى سائح عملك سينوقف مصر (نور) ، ومصر
كوكب الأرض بأسره .

توقفت السيارة التي تمل (نور) ، أمام مدخل القاعدة
المصانية المصرية ، وتم فحص جميع ركناتها ، عما فهم هو ،
بمهار كشف الأشعة الخاص ، قبل أن يسمح للسيارة
بالدخول إلى القاعدة ، وفي داحنها انجذبت به السيارة إلى عمر
المرل الخاص ، حيث تم إبرائه ، وإيداعه حجرة واسعة
حالية ، راح يدير بصره في حوائبها ، وقد تصاعف صداعه ،
ودلت الطين ، الذي يدوى في أعماقه ، وبدأت الرؤية
مشوشة نوعاً ما ، كما تحيل إليه أن مصات قلبه ترتفع على نحو
ملحوظ ..

ولحاه ، رأى باب الحجرة يفتح ، ورأى رجلين يدلان
إليه ..

كانا يرتديان نفس الزي العجيب ، فعمم (نور)

— من أنتم ؟ وماذا تريدان ؟

لم يسمع حتى صوته ، وتذكر مرة أخرى أنه مصاب

بالصمم ، وليس موقفه المعقد ، وهو يحاول رؤية ملامح
الرجلين ، من حلف زجاج نخوديهما ، وهو يتساءل عما إذا
كانا قد أحاده أم لا ، وعما إذا كان سيفهم لغتهم أم أنها ستكون
لغة خاصة ، أو معكوسة ..

واقرب منه أحد الرجلين ..

ومن حلف زجاج النخودة ، رآه (نور) .

كان وجهه سلباً معكوساً ، بلا ألوان ، ولكن المهم هو أنه
كان يتحدث ..

كان يتف بهارة ما ..

بكلمات لم يفهمها (نور) ..

وقال (نور) في تولد :

— لست أسمعك لقد أصابى الصمم ، عندما هبطت
في سفينة المصالية على كوكبك هل تفهم لغتي ؟ .. لست
أسمعك .

رأى الرجل يتراجع في دهشة ، ثم يلتفت إلى زميله
طويلاً ..

كان من الواضح أنهما يتناقشان ، ولكنه لم يسمعهما
ولقد تساءل عما أدهش الرجل

أهو صوته ؟ ..

أهو أسلوبه ؟

أم لفته ؟ ..

رفحاة ، تعلق بصر (نور) بشيء آخر

عمدس لهرري ، معنق في حرام الرجل الآخر

رفحاة ، ارتسمت الخطئة كلها في رأس (نور)

حطّة فرار كاملة مكاملة

إبه الان داخل قاعدة فضاء ، وبمكة أن يحصل على مدس

لهرري

إها وسيلة لفرار

وسيلة للعودة إلى عالمه



٧ — الْمُقَاتِلُ الْعَنِيدُ ..

صالح الدكتور (حجازي) (رمزي) في اهتمام ، وأشار إلى

تلك المادة المصنّية ، قائلاً :

هل رأيتها ؟

أوماً (رمزي) برأسه إيجاباً ، وقال

— نعم — هل يمكنك التوصل إلى طبيعتها يا سيدي ؟

هو الدكتور (حجازي) كفيه ، وقال

— سأحاول

ثم عاد يشير إلى المادة ، مستطرداً

— المشكلة هي أننا لا نملك سوى كمية ضئيلة للغاية

مط (رمزي) خفته ، وقال :

— يمكننا أن تكفي ، بقليل من الحرص

أجابه الدكتور (حجازي) :

— بل بالكثير منه يا ولدي ..

ثم التقط أسورة الاحتار ، مستطرداً :

— هيا — مستخدم ذرة واحدة منها . ومبدأ باحترار
تفاعلاتها مع المواد المختلفة . وبسرعة
وتهدى في عمق ، قبل أن يزدف
— إننا أمل (نور) الوحيد .

وقف (نور) صامتا ، يراقب الرجلين ، اللذين اهماكالى
نقاش طويل ، بدا واصححا في تولرهما ، وتلو بمهما بكفهما ،
وتركزت عيانه على المسدس الليزرى ، المثبت في حزام اقلهما
حكما ، فقال لهما :

— معذرة أيها السيدان — لدى وسيلة للتفاهم
التفاهة إليه في دهشة واصحة ، وكأنما لم يكن أيهما يتوقع منه
أن يطق بأى شيء ، فاستطرد وهو يقترب منهما في خدر
— إيسى لا أسمعكما ، ومن اشتمل ألا تفهما لعتي ، أو أفهم
لعمكما ، لذا فمن الممكن أن تستخدم أسلوب الإشارة .
قال هذا ، وراح يلوح بكفيه ، وهو يردد اقترابا منهما ،
مزدفا

— إن كوككما يشبه كوكبى ، وهذا يقى أن لغة الإشارة
مستخدمة هنا أيضا ، و.....

وفحاة ، اترع المسدس الليزرى من حزام الرجل ، وفهر
إلى الخلف ، صارخا في صرامة :

— حركة واحدة مريبة ، وأطلق مسدسى على الفور .
كان أكثر ما يصابقه هو أنه لا يسمع صوت نفسه ،
ولا يدرى مدى صرامته أو جدته ..
ولكن أثر صوته كان واضحا ..

لقد تراجع الرجلان في حركة حادة ، وارتخما في شدة ،
وأحد أحدهما يلوح بكفيه ، كما لو كان يريد أن يقول شيئا ،
فهتف به (نور) في صرامة :

— كفى — لست أسمعك ، ولست أرغب في أن أفعل
الصح الباب ، وفمر الحراس بعدم اعتراض طريقى ، وإلا لقت
جسمتك بأشعة مسدسى هذا .

تبادل الرجلان نظرات فنية ، ثم أوما أحدهما برأيه
ببعض ، فاتحه الآخر إلى الباب ، وفتحه ، ثم أشار إلى (نور)
بالخروج ، فهتف (نور) في حزم :
— منخرج معا .

تبادلان نظرة أخرى ، ثم سارا أمامه ، وكان من الواضح أن
أحدهما يأمر الحراس بعدم التعرض له ، إذ راحوا يلففون



لقد تراجع برحلات في حركة حادة ، وارتعد في شدة ، وأحد أحدهما
بلوح بكفيه ، كما لو كان يريد أن يقول شيئاً ..

أسلحتهم ، و (نور) يسير خلف الرجلين ، ويصوب إليهما
مسدسه اللبري ، غير مرمّ طويل ، قادهما إلى ساحة الإطلاق ،
حيث استقر مكوك فضائي ومسطها ، فقال (نور) لي صرامة :
— هيا .. مستقل مقام مكوك الفضاء هذا
وبدت نبرة أمل في صوته ، وهو يستطرد .

— وسنعود به إلى كوكبي .
توقف الرجلان فجأة ، والتفت أحدهما إلى الآخر بحركة
حادة ، ثم استدارا إليه ، وأحد أحدهما يصبح بعبارة ما ،
فصرخ (نور) :

— إذن فأننا نتهمان لعتي هذا عظيم متطبعان
أوامري إذن .. أو

فجأة ، نبهته غريزته إلى شيء ما ..
أو ربما هي ليست غريزته ..
ربما كان ذلك الظل ، الذي سقط طرفه أمامه .
لقد اتبه إلى أن أحدهم يهاجمه من الخلف
وكان عليه أن يمسك المعلوم ..
وأن يمسكه في الخلف ..

فرك الذكور (حجارى) عيبه فى إرهاب ، وهو يعمم .
— من سوء الخط أسي قصيت ليلتي الساقطة كلها فى عمل
مفصل ، بعد تلك الكارثة ، التي أصابت قطار (أسوان)
الصاروغي ، و.....

بتر عمارته ، وكأنما لم يجد داعيا لشرح الأمر كله لـ (رمى) ،
وسأله فى اهتمام :

— ما نتائجنا الهائلة ، بالنسبة لتفاعلات تلك المادة ؟

أجابه (رمى) فى تولر :

— إنها سلبية التفاعل مع الأحماض ، وكذلك مع القلويات .

مط الذكور (حجارى) شفتيه ، وقال :

— هذا يعنى أنها مادة متعادلة .

صمت لحظة مفكرا ، وأردف :

— لا بأس .. هذا أفضل .

ثم استطرد فى اهتمام :

— وماذا عن اختبارات الهواء ؟

أجابه (رمى) :

— إنه عديم التأثير عليها ، فهي تحتفظ بسم لوها ، فى وجود

الأكسوجين وفى غيابها ، وحتى فى تركيباته المختلفة

تنهد الذكور (حجازى) ، وقال :

— حسا .. هذا يعنى أن احجاراتنا ما زالت تسير فى طريق

مستورد ، حتى هذه القطعة . لا بأس . سحرى احجاراتنا

الكهرية الآن . سرى ما إذا كانت تلك المادة السحرية

تستجيب للتيار الكهربى ، أو التآين ، أو

قاطعة شهقة قوية ، انطلقت من بين شفتى (رمى) ،

فنهف فى تولر :

— ماذا حدث ؟

لم يسمع حوائها من (رمى) ، فالتفت إليه ، وهو يقف

حاحيه فى تولر ، فراه يحدق فى أسبوبة الاختبار ، التي تحوى

المادة العسيرة ، فى مربع من الدهشة والاستكثار ، فكرر سؤاله

فى عصبية :

— ماذا حدث يا (رمى) ؟

أشار (رمى) إلى أسبوبة الاختبار ، وهو يقول فى تولر

— تلك المادة اللعينة .

نهف به الذكور (حجارى) ، وهو يسرع إليه

— ماذا أصابها بالله عليك ؟

أجابه (رمى) فى ارتباك :

— لقد ترايدت كميتها .

السمت عينا الدكتور (حجارى) عن آخرهما ، وهو يهتف

— ماذا ؟ !

ثم القط الأسوية ، ورفعها إلى عيه في دهشة

كانت كمية المادة قد ترايدت بالفعل

ترايدت على نحو منقوط ، جعل الدكتور (حجارى)

يهمهم في قلبي :

— عجباً !!

وصمت طويلاً ، وارتداد انعقاد حاحيه في شدة ، وهو

يتطلع إلى تلك المادة ، قبل أن يقول في حرم

— أظنا سمعنا تلك المادة بالهيكروسكوب الأيونى على

الفور .

سأله (رمزي) في اضطراب :

— ما الذى تتوقع أن يحده بأسيدى ؟

التفت إليه الدكتور (حجارى) ، وظل صامتا لحظة ، قبل

أن يجيب في صوت بالغ العمق :

— مفاجأة !! مفاجأة مذهلة !!

كان يرد الفعل الشفائى السريع . الذى سفته تدريجات
انحمارت العنصة في نفس ، بور . . الفصل الأول في إنقاده
هذه المرة ..

لقد ملح ذلك عقل . وهو يهوى على رأسه شئ ، ما ، قصير
حائنا . ومن سرعه ، ورأى مفص منضم ليررى يهوى إلى
حواره . في قصة أحد الحدود . فتحرك بسرعة . وهوى على
مؤخرة عنق ذلك الخدنى بقصة مسدسه هو . فأسقطه فاقد
الوعي ، واستدار يواجه الآخرين ..

كانوا يهاجمونه في شراسة هذه المرة

وكان من الواضح أنهم لن يسمحوا له بالوصول إلى المكوك
المصائى

أهم بمحومه من معادرة كوكبهم ، بإصرار عريف

واطلقت قصة (بور) نطمت تلك أحدهم ، وأبى آخر ،

غبر زجاج خوفتهما ..

ثم راح يطق أشعة مسدسه التبررى

ول هذه امرأة علمته عيريته . وكراهيه لشمار والقنف ،

فأطلق أشعة المسدس على الأبدى والسيفار فحسب . دون

أن يصيب من خصومه مقتلاً ..



ثم اندفع فجأة نحو مكوك الفضاء
وفي هذه المرة لاحقه حيوط الأشعة

ولقد أدهشه كثيرا أنهم لم يحاولوا إطلاق أشعتهم عليه ..
ثم بدا له هذا طبيعيا ..

أهم لن يخاطروا بقتله
لن يهتموا بمسئولية قتل حيوان التعارب الأول في كوكبهم
وربما كان هو الوسيلة الوحيدة لدراسة أهل الأرض ، قبل
الغزو ..
ربما

لهذا لا ينبغي أن يسمح لهم بإلقاء القصر عليه حيا أبدا ..
لا ينبغي أن يمنحهم سلاخا ضد عالمه
ولراحح في سرعة ، وهو يطلق أشعة مسدسة بيضاء وبسفرة ،
صاخخة في حزم :

— لن نألوا متى ومن كوكبي أبدا أبدا
ثم اندفع فجأة نحو مكوك الفضاء
وفي هذه المرة لاحقه حيوط الأشعة
كان من الواضح أنهم لا يستغنون لقتله ، وإنما لإصابته
كانوا يستغنون له من الوصول إلى المكوك
وبأى فمن ..
وكان عليه هو أن يصل إليه .

وبأى ثمن أيضا ..

لقد كشف طبيعة ذلك العالم الآخر

لقد صبر غيرة ..

ولعله الشرى الوحيد ، الذى فعل ذلك

ولابد أن يعلم علماء عالمه ما توصل إليه

ربما كان هذا هو أملهم الوحيد فى صد الغزو

ربما

لقد اترب من المكوك

الترب فى شدة

وبفجرة ماهرة ، أصبح أمام باب

وراح يصعد سلمه فى قفلات قوية ، ثم بدلف داخله

ولجأة ، وجد أمامه أحدهم .

أحد سكان ذلك الكوكب السلى

وحده أمامه بلا ألوان ، سليا ، معكوتا ، يصوب إليه

مسدسه الليزرى .

ورأى أشعة الليزر تطلق من مسدس الرجل

تطلق نحوه تماما ..

٨ - الكائن الغامض ..

أطرت اهتمام حارف ، من عيون (رمزي) والدكتور

(حجارى) ، وهما يتابعان تلك الصورة ، التى تقلها إليهما

شاشة الميكروسكوب الأيونى

كأنما قد وصعا ذرة واحدة من تلك المادة المصتة ، وراحا

يتابعان تفاصيلها فى شغف السماء ، وفق صدقيين ، ارتطت

حياة صديقيهما بتأرجع أنعانهما ودقها

ولقد نقلت الشاشة صورة لعلاف أشبه بشبكة صمعة من

الصنن ، تحيط بمواة أشبه بخلمود من المصنة .

وعممهم الدكتور (حجارى) فى اهتمام

— إسى لم أشاهد مثل هذا الشيء من قبل . انظر إلى ذلك

العلاف الشبكى ، الذى يحيط بذرّة تلك المادة . إنه متماشق

تماما ، كما لو كان من إنتاج أعظم مصانع الشبكات الواقية فى

الكون .

غمغم (رمزي) فى انبهار :

— بالك تكدي يا سيدي ، فقد أتبعه الخالق (عز وجل)

ثم الدكتور (حجارى) فى حشوع

— حتمًا

ثم راج تابع الصورة على الشاشة ، مستطردًا الى اهتمام
— وهذه الشبكة نائمة لتكوين ، وتحيط بذرة الفضة

إحاطة نائمة ، حتى أنه من العسير أن

تتر عمارته بعة ، وراح بفرك عييه ، مدغمًا

— يا إلهي !! يبدو أسي أحاج حتمًا إلى لسط من
الراحة ، لقد بدأت أفقد خشن الرؤية إن الصورة تبدو
أمامى مهتزة

أدهشه أن أحابه (رمرى) بصوت شديد الاعمال

— أنت فى حير حال يا سيدي ، فالصورة تهتز حتمًا

فتح عسه على اتساعهم ، وهو يحدق فى الصورة ، وقد

بدأ وكأن الشبكة المنظمة تهتز فى قوة ، وتفصل عنها شبكة

أخرى ، ودرة فضية مماثلة على حين استنورد (رمرى) فى

صوت مرتفع ، من شدة المهمة ، وقوة الاعمال

— رثاه !! إن هذا الشيء اللعين يقسم

أحابه الدكتور (حجارى) ، فى صوت مغمم بالاعمال

— نعم يا (رمرى) إنه يقسم فى بدء ، ويضم الوسيلة

الشعة فى عالم الكائنات الدقيقة إنه انقسام لثنائى بسيط

واحناحه الاعمال ، وهو يُزْدَف

— ألا تعلم ما الذى يفنيه ذلك يا (رمرى) ؟ إنه ينسى

أنا لسا أمام مادة حاملة ، إن هذا المسحوق الفضى اللعين

هو مادة عصبوية مادة عصبوية حية

تحرك (نور) فى سرعة ، عندما انطلقت أشعة الليزر

حوله ، شعر بها تحرق ربه الخاص ، ولحم ذراعه اليسرى ،

ولمذ من الناحية الأخرى ، وشعر بالآلام رهبة لصاحب

ذلك ، فتحركت قصته فى غضب ، وهوت على معدة الرجل

فى عصف ، ثم ارتفعت لتستقل خوذته ، حينما اشى بتأثير

النكمة فى معدته ، فهشمتها ، وعبرتها إلى فكّه كالقذلة

(*) انقسام لثنائى بسيط هو عملية تحدث فى خلايا الحبيبة

لكائنات الحيوانية والنباتية ، والميكروبات ، ولها تخطيط المادة

الكروماتينية ، وتكون الصبغات (الكروموسومات) ، التى لتساقط

طويًا ، وتختفى السوية ، والعشاء السوى ، وتكون مجموعتان من

(الكروماتيدات) ، تنحى كل منها إلى قطب من قطبي الخلية ، وتكون

خلايا نووى حول كل مجموعة ، ويقسم (السيتوبلازم) إلى قسمين ،
وتكون خليتان متماثلتان : (مختصر) .

وفي حركة حادثة ، حدث دور ، انرجل ، اندفع لوشي
إليه ، ودفعه خارج المنكوت ، وأعلن الباب حلقه في إحكامه ،
اندفع نحو كايبة قيادة المنكوت ..

لم يكن يظن أنه قد نال مع تلك المساعدة السهلة
التي كانت ، كما أن صداعه كان قد تصاعد عشرين مرات ،
وحول حتى أدسه إلى هدير رهيب ، بكاد نديت فمحه
لسنده

وسلم ، راح دور ، يضغط أزرار المسافة تمهيداً
للاصطدام بالمنكوت ولتؤذنه إلى كوكبه ، وهو يعلم أنها لن
يكون سبباً لشيء أو أحسن ، خاصة وأنه لا يعلم ما إذا كان
المنكوت يخشى ، في ذلك كافٍ لرحلته ، وما إذا كان سيكاد ذلك
العالم الآخر سيسمحون بالإفراج ، أو مستنوبين
ولا هم أنه يمكن تدرى ، أتمك أنه يتوحد المنكوت ، وهو
يغالي كل هذه الآلام أم لا ..

وكما قرعته أن يتوحد ، فمعه قد كانت مشيئة ، وأنه قد أصبح
تدحرج على مدمعه بمهمات الإطلاق ، التي ترسمه على شاشة
تكملة تر ، بالسرعة المتدري ، من درجوات الزماني
وكان على نفس من أن يحولته هذه تدور أنسه بالأسرار

ولكنه لم يتراجع ..

راح يعض المنكوت للإفلاج في عرقه وهمة ، وبين أحد
مصاح عبث بصوته في رأسه مقبضاً احطرت ، وراحت عبارة
تهتف في عقله في إصرار :

— هناك شيء غامض شيء غريب
وكان والثنا من أن تلك العبارة على حق
إنه يشعر بذلك منذ البداية ..
هناك شيء غامض في الأمر كله ..
شيء ينال طبيعة الأشياء ..
شيء قد يعني الكثير ..
الكثير جداً ..

ولكن ما هو ذلك الشيء ؟
ما هو ؟

بدأ رأسه يدور في شدة
وارتفع الطين في أدبه
إنه يحتاج إلى وقت للإفلاج
ولكنه سيقلع ..
سيقلع إلى عالمه
عالمه الخفي

فتحهم المذكور (حجارى) حجرة الذكور (عند الله) ،

هاتف

— لقد بوحث إلى مفحاة مدهنة

هت المذكور (عند الله) من مقعده ، هاتف

— لئى بها سرعة

هف المذكور (حجارى) ، وهو ينوح بكفه في افعال

— تلك المأذة العصبية لقد أدرك مدهيتها

وتعطر الافعال من كل حرف من حروف كيماته ، وهو

يستطرد :

— إنها مأذة حبة

اتسعت عا المذكور (عند الله) ، وهو يهتف في دهور

— مأذة حبة " "

وسقط في مقعده ، والمذكور (حجارى) يستطرد في

افعال

— نعم إنها مبكروب فيروس في المصاء الخارجى

أو من عالم اخر فيروس مجهول

عمهم المذكور (عند الله) في صوت مرتفع

— ولكن هذا رهيب يا ذكور (حجارى) إن تلك

السحابة ستغر علفا احوى بعد أسوعين على الأكثر ،
ولونها سحابة فيروسية ، فيفسى هذا أن تتعرض الأرض
لوباء طاحن محيف

وارداد صوته ارتخافا ، وهو بعمهم

— وباء قد يفسى الفاء الفاء التام للحسن البشرى

هف المذكور (حجارى) في افعال

— اضمن قد لا يكون الأمر باخطورة التي تتصورها

عمهم المذكور (عند الله) في ارتجاع

— كيف ؟

أحبه المذكور (حجارى) في حماس

— هاك طبيعة حيدة مثيرة للحسم الشرى ، ألا وهي أنه

يملك جهازا ماعيا خاصا ، مرؤذا خلليا تسمى خلايا (ت) ،

وهذه الخلايا هي المسئولة عن تكوين الأحسام البصادة في

احسم ، صد أنى جسم غريب يهاجمه ، على ذلك الفيروسات

مختلفة ، وهذه الخلايا يعود الفصل في الماعات الدائمة ، التي

تكتسبها أحسادنا ، بعد إصابتها ببعض الأمراض الفيروسية

أحاسة ، كالحصنة ، والخديرتى مثلا ، وهي أيضا التي

تساعدنا على الحصول على الأمصال اللازمة ، صد تلك

الأمراض .

هتف الدكتور (عبد الله) :

— ماذا تفنى :

أحابه الدكتور (حجازى) منفعلاً :

— أسمى به تكسار - محصل على محصل مصد لتلك مادة ،

بقضا من تأثيره ، عند حترائها علاف الخوى ، إذا ما حصاها

في حميد سبعين .. وحصلت بعدها من حمده على المحصل

هتف الدكتور (عبد الله) في توتر :

— ومن هو ذلك المحصل ، الذى يقبل الخطرة بعبه إلى

هذا الخد ؟

اعتدل الدكتور (حجازى) ، واكتسب صوته صرامة

خاصة ، وهو يقول في حزم :

— أنا ..

شعر بو ، بدهشة حشفية ، عندما مصت عشر دقائق

كامنة ، مد أصبع داخل مكوك الفصاء ، دون أن تخفى أية

محاولة لافحام المكوك ، أو معه من الانطلاق ، على الرغم من

أن أحمرته تؤكد أنه يحوى الوفود اللارم ، وأنه يصلح لمعادرة

ذلك العالم ، إلى عالمه هو ..

ولكنه لم يعم بذلك كثيرًا ..

إذا كان سكان هذا العالم قد قرروا تركه يرحل ، فهذا

شأنهم سيستغل الفرصة ويعود إلى عالمه

وفجأة ، برزت في رأسه فكرة أوقفه

من المحتمل أن هذا جزء من الخبره ..

من الممكن أن يكونوا قد تركوه يفعل ذلك ، ليحتجروا

ردود أفعاله إزاء المواقف الصعبة ..

في هذه الحالة سيفوته بعد أن يقطع ، بواسطة مدافعهم

الليزرية ، المشه في أقمارهم الصناعية ، حول كوكبهم

لاشك أن لديهم مثلها ..

لا ريب في أنهم يملكون كل ما يملكه كوكبه

ولكن بصورة سلبية معكوسة ..

ولكن هذا لن يدفعه للبقاء ..

سيرحل ..

سيرحل أيًا ما كان الثمن ..

إنه يمسك أن يسفوه ، في أثناء محاولته الفرار من عالمهم ،

على أن يكرّموه ، كما يفعل أهل كوكبه مع حيواناتهم الأليفة

ومن يدري ؟ . قد يصحح في الفرار من أسلحتهم

من مدافعهم الليزرية ..

من اختباراتهم ..

ومرة أخرى ، حاول أن يقرأ تلك الكلمات ، امتراصة
على شاشة الكمبيوتر ، إلا أن تقارب لونها مع لون الشاشة ،
وصعب إبصاره ، الذي يترايد مع مرور الوقت ، معناه من
ذلك ، فهمهم في مخطط :

— فليكن ما يكون .

وضغط زر الإطلاق ..

وبدأ المكوك رحلته ..

بدأها نحر الجوهول ..



وضغط زر الإطلاق .. وبدأ المكوك رحلته
بدأها نحر الجوهول ..

٩ - التجربة القاتلة ..

« إننى أرفض يا دكتور (حجازى) .. »

هتف الدكتور (عبد الله) بتلك العارة فى حدة وصرامة ،
فى روحه الدكتور (حجازى) الذى عقد حاحيه ، وهو يقول
فى عصبية :

— ماذا بغى رفضك هذا ؟ أنت تعلم أن العالم كله
معرض للخطر ، بل للفناء ، لو عرت تلك السحابة غلافه
الخوفى ، فلصبح المصل اللارم ، فكيف ترفض أن .. »

قاطعه الدكتور (عبد الله) فى صرامة :

— إسى أرفض أن تنطوع أنت لذلك

هتف فى غضب :

— لماذا ؟

صاح الدكتور (عبد الله) فى جدة :

— لأنك ساطة الشخص الوحيد ، القادر على متابعة
التجربة .

صمت الدكتور (حجازى) ، وعقد حاحيه فى صيق ،
على حين لوح الدكتور (عبد الله) بذراعيه ، وهو يستطرد فى
عصبية .

— أتعلم لماذا مستعين بك ذوقاً ؟ لأنك أعظم علماء
الطب الشرعى والسموم فى العالم ، وأنت الوحيد القادر على
ابتكار الأمصال اللازمة لأغرب الأمراض وأعجبها ، فى أخطر
الأوقات القياسية ، وهذا يتطلب منك ضرورة متابعة التجربة
خطوة خطوة .

غمغم الدكتور (حجازى) فى تولر .

— ولكن من الضرورى أن يكون هناك منطوع ، لحقن
الفيروس الفضائلى فى دماغه .

هتف الدكتور (عبد الله) :

— مسعد منطوعاً بين رجالنا ، أو بين المحكوم عليهم
بالإعدام ، و .

قاطعه الدكتور (حجازى) فى حدة .

— لا يمكننى أن أطلب من أى مخلوق الخضوع لذلك ،
فلسا ندرى ما إذا كنا منجدين مصلأ أم لا .

هتف الدكتور (عبد الله) :

— منجدين منطوعاً بالتأكيد .

أجابه فجأة صوت حازم :

— إني أوافقك في هذا الشأن يا دكتور (عبد الله)
المت اللسان إلى مصدر الصوت ، وعقد الدكتور
(حجازي) حاحبه في حاة ، وهو يقول
— إنني أصرت على رأيي يا (رمزي) .

اتسم (رمزي) انشامة شاحبة ، وهو يقول
— ولكك لن تخسر أحداً عن الطئوع يا دكتور
(حجازي) ، فلديك مقطوع جاذ .

سأله الدكتور (حجازي) في دهشة :

— ومن هو هذا الانحاري ؟

أردد (رمزي) أعاده بصوت مسموع ، وهو يقول
— أنا

حارق الدبور (حجازي) في وجهه دهشة ، هائفاً
— أنت ١٩

أجابه في حزم :

— نعم .. أنا .

لم يكذ بل مع علامات الاستكثار ، في وجه الدكتور
(حجازي) ، حتى أسرع يستطرد :

— بها فرصة مثالية يا سيدي ، وقت خير من يمكنه دراسة
تحرية ، وأنا طبيب في الوقت ذاته ، وهذا يعني أن الخفت
يكن الشؤرات على عو واضح ، وبعارات ومصطحات طينة
سلمة ، وبدأ تحمض احتمالات الخطأ إلى ما يقرب من
الصفر .

هتف الدكتور (حجازي) في جلة :

— كلاً .. إني أرفض .

بدت انشامة (رمزي) أشد شحونا ، وهو يقول
— لم يغد هالك محال للرفض يا سيدي لقد سبق السيف
العزل .

سعت عينا الدكتور (حجازي) في هلع وهو يهتف

— ماذا نفى أيها النعس ؟

غمغم (رمزي) في خفوت :

— بعد حققت نفسي بالفيروس منذ خطب لقد بدأت
خطوات التجربة بالفعل ..

بصاعف نوثر (نور) واضطرابه ، عندما انطلق به
الكنوك ، يشق طريقه إلى الفضاء الخارجي

نقد كان يتوقع محوما ليردنا في آية حطة

وكم أدهشه أن هذا لم يحدث

لقد عبر الغلاف الخوي للعالم الآخر في سلام

وانطلق به المكوك في الفضاء

واحلح قلبه في سعادة ، على الرغم من الدوار العنيف ،
الذي يحيط برأسه ، وراح يهتف .

— لقد نحتت — لقد نحتت بمعجزة . سأعود إلى
عالمى إلى كوكبى

صافقه أنه لم يسمع حتى هتافه ، على حين تصاعف طين
أديه على نحو مؤلم ، فرذذ في حرم

— لا بأس — لقد نحتت من الخطر الداهم ، وما هو إلا
يوم واحد ، أو بعض يوم ، وأعود إلى عالمى ، وهناك

بتر عبارته بعتة ، عندما تحيل إليه أنه سيفقد وعيه ، وعاد
بهمهم في ذهن :

— يبدو أسمى أنوف الكثير من الدماء من الضرورى أن
أصمد حرج دراعى أولاً

مسح الدماء من دراعه بكفه ، ثم رفع كفه إلى عيه
وفجأة ، التفت عيناه في ذهول ..

وتصلبت أطرافه ..

وفي صوت حافت راح يفهم

— هذا هو الشيء العامض يا إلهى !! إنه أمر أوضح

عما يسنى .. كيف لم أنته إليه منذ البداية ؟

رفع كفه الأخرى إلى عيه ، وهو يستطرد في مرارة

— كل الألوان — كل الألوان

ثم أسرع بصفت أررار القيادة ، هاتفا في انفعال

— يسنى أن أعود إلى عالمى — يسنى أن أعود إليه بأقصى

سرعة ممكنة

راح الدكتور (حجارى) يراقب (رمزى) في اهتمام ،
وهو يسأله في قلق

— ما الذى تشعر به ؟

عقد (رمزى) حاجبيه ، وهو يقول .

— ماذا تقول يا سيدي ؟

رفع الدكتور (حجارى) صوته ، وهو يهتف

— ألا تسمعى .

بدا صوت (رمزى) متوჭرا ، وهو يقول .

— عجباً !! صوتك يبدو في حافنا . كأنما يأتي من بعد ،
وهو يزداد خفوتاً في كل لحظة .

نوتر الدكتور (حجارى) بدوره ، وهو يقول
— إذن فذلك الفيروس اللعين مشعوف بالأعصاب
المنحية . لقد أحل الآن أعصاب السمع ، وراح نصعقها
تدريجياً .

هتف (رمزى) :

— يا إلهى !! سيئى إسى لا أسمعك . لست أسمعك
على الإطلاق .

أحل الدكتور (حجارى) طلقاً معديئاً ، من أطقى العمل ،
وهوى به أرضاً ، هانفاً :

— هل تسمعه يا (رمزى) ؟

كان للطلق ريب رهيب ، تردد صدها في أرجاء العمل
طويلاً ، إلا أن (رمزى) عميم في نوتر

— سيئى .. لست أسمع شيئاً قط .

ثم اتسعت عياده في دُغر ، وهو يقول

— الأصواء .

سأله الدكتور (حجارى) في اضطراب :

— ماذا عن الأصواء ؟

هتف (رمزى) :

— إنها تبدو عجيبة .. عجيبة للغاية .

ثم ارتسم هلع رهيب في عييه ، وهو يهتف

— يا إلهى !! (نور) ؟

صاح به الدكتور (حجارى) متوتراً

— ماذا عنه ؟ .. ماذا عن (نور) ؟

تشبث به (رمزى) ، وهو يهتف

— يسهى أن سقده بأقصى سرعة يا سيئى . يسهى أن

يساعده ، وإلا صاع إلى الأبد . صاع في عالم آخر

تولفت أفكار (نور) غامفاً ، وهو يفقد مكوك الفضاء ،

عائداً إلى الأرض ..

ومن عييه انعدرت دمة حزينة

لقد كان يعود إلى كوكبه ..

إلى أرضه ..

إلى عالمه ..

ولكنه كان حزناً ..

حزينا في شدة ..

ولي بط ، صمط رز الاتصال ، وقال

— ها الرائد (نور) ، من مكوك الفضاء لا داعي لتبادل الداءات أو الحوارات ، فلقد فقدت سمعي ، وأنا في طريقى إلى الأرض .

صمط لحظات ، محاولا استرجاع كل مامره ، قل أن يستطرد :

— كل شيء يسير على ما يرام ، سأحاول الهبوط على نحو آمن

لاحظ له قاعدة الفضاء الأرضية ، على شاشة جهاز المراقبة ، فجمع مردفا :

— أرجو .. الاستعدادات اللازمة للطوارئ

وارتد .. إلى جو مسموح ، مناعا

— فلس ، درى ما إذا كنتم توفعون غودنى أم لا

أقر .. هذه الصنائة في سرعة كبيرة ، وأطلق الصواريخ العكسية لتخفيف سرعته ، وهو يتم .

— لقد كانت تجربة رهبة ، ولكنى أظن أنها مستبعدكم كثيرا وهذا ما يجعلنى أشعر بالراحة

سالت دمة أخرى على وجهه ، وهو يراح

— لقد فقدت أنا الكثير ، ولكن الأرض لن يفقد شيئا بإذن الله .. وهذا عزائى الوحيد .

تركزت أفكاره كلها على الهبوط ، فوق منصة الإطلاق ، في منتصف قاعدة الفضاء المصرية ، وراح يعالج أجهزته في سرعة وتوتر ، إلا أن مهارته تجاوزت كل الاحتمار ، ولم يلبث المكوك أن اسقر ساكنا على قاعدته ، فلقى (نور) رأسه على صدره ، مغمضا :

— لقد عدت إلى الأرض .

ثم استطرد في صوت أقرب إلى الكاء

— الأرض التى لن أغادرها أبدا ..



٩٠ - العائد ..

اندفعت (سلوى) داخل معمل التحارب ، حيث يتابع
الدكتور (حجاري) تجربته مع (زمرى) ، وهتفت في سعادة
حارقة

— لقد عاد (نور) يا دكتور (حجاري)

اتسم الدكتور (حجاري) ، وهو يقول

— مرحى يا ننتى

ثم عاد وجهه يسحبهم ، مردفاً

— ولكن هذا لا يفي روال الخطر عه

اضطربت لتحفهمه ، وهي تسأله

— ماذا نفى يا سيدي ؟ . لقد عاد نفسه ، وهذا

يكفى . أليس كذلك ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول

— كلاً يا (سلوى) هذا لا يكفي على الإطلاق

صاحت في عصبية

— لماذا ؟

أجابها في هدوء :

— لأنه يحمل في جسده فيروسًا بالغ الخطورة ، يسيطر على
أعضائه المخيئة كلها تقريبًا ، ولذا ندرى ما الذى يمكن أن
يفعله به في البداية .

تراحمت في هلع ، وهي تغمغم .

— فيروس بالغ الخطورة ؟

أوما الدكتور (حجاري) برأسه إيمانًا ، وهو يقول في
أسف

— هذا صحيح يا سبتى

سالت الدموع من عينيها ، دون أن تدرى ، وهي تغمغم .

— وماذا سيفعل به هذا الفيروس ؟

أشار إلى (زمرى) ، قائلاً

— نفس ما فعله مع (زمرى)

الفتت إلى (زمرى) ، وتطلعت في حيرة إلى نظرائه

المرتبكة ، الحائرة ، الشاردة ، ثم عادت تلتفت إلى الدكتور
(حجاري) ، وتسأله في توثر

— وما الذى فعله - (زمرى) ؟



أوما الدكتور (حجاري) برأسه إيتا ، وهو يقول في نفس
— هذا صحيح يا بنتي ..

نطلع إليها الدكتور (حجاري) في إشفاق ، ثم اقتراب منها ،
ووضع يده على كتفها ، معبضاً في تعاطف

— اسمي يا بنتي لقد حاص (بور) تجربة عيمة ، قبل
أن يعود إليها تجربة عاش حلاها في عالم حاص عالم
آخر ، يختلف تماماً عن عالمه الذي يعرفه ، ولكن عودته نفس
أنه قد أدرك كل شيء ، وأنه قد عاد من العالم الآخر ، وعرف
حقيقته

وصمت لحظة ، ثم أودف في قوة :

— وهو يعلم الآن حقيقة ذلك العالم الآخر ويعلم أنه لم
يكن سوى في رأسه في رأسه وخده

رغم قائد القاعدة القصائية المصرية ، وهو يقول في توثر

— إنها تجربة رهبة يا دكتور (حجاري) صدقي

إني لم أشعر بمثل هذا التوثر في حياتي كلها

ثم أشار إشارة مبهم ، مستطرداً :

— إننا نخطئ بذلك الرائد في حجرة خاصة معرولة ، وإن

كنت أجهل ما الذي أصابه !

غمغم الدكتور (حجاري) :

ثم تنهد في عمق ، قبل أن يستطرد :

— عندما احرق مكوك (بور) الفصاني تلك السحابة الفيروسية ، نصبت أحهرة المكوك كلها بالحبل ، فيما عدا بريح العزدة . المؤثر حينذا ، ولكن بعض الفيروسات العنيفة تسلت إلى الداخل ، وإلى جهار (بور) العنيفة ، فتقد وعيه ، وعاد به المكوك إلى الأرض .

صمت لحظة ، فنب حلاها شفتيه ، وكأنما يسمع لما حدث ، قبل أن يستطرد في صوت عمق

— ولقد حدث حبل طصف في براح العودة وبدلاً من أن يعود بالمكوك إلى القاعدة ها ، انحراف به إلى قرب شاطئ البحر . بعد مدينة (مرسى مطروح) بعدة كيلومترات ، وعندما استعاد (بور) وعيه ، كان ذلك الفيروس قد سيطر على أعصابه المتخنة ، فأصابه بالضمم ، وأصاب عصبه البصري بحبل عجيب ، أذى إلى إصابته بعمى ألوان كامل ، وإلى استفاله الصُّور والمشاهد على نحو سلبى (بيحافيف) وباللونين الأبيض والأسود ، تماماً كما حدث لـ (رمري) في المعمل .

غمغم قائد القاعدة :

— يا إلهي ١١

استطرد الدكتور (حجاري) ، وكأنما لم يسمع ذلك التعليق :

— وهكذا تصور (بور) أنه قد اسفل إلى عالم آخر ، وأن كل هؤلاء الرجال ، الذين يحاولون إنقاذه ، وهم يرتدون الأرباء الواقية ، هم أعداء ، أو هم مخوفات ذلك العالم الآخر ، يحاولون أسره ، وكان من الطبيعي أن يقاومهم ، وأن يقاتلهم بكل شراسة .

غمغم القائد :

— لقد حاولوا شرح الموقف كله ، ولكنه لم يسمع إليهم . انقسم الدكتور (حجاري) ، قائلاً :

— بل لم يسمعهم ، لأنه لم يكن يسمع بالفعل .
أوماً القائد برأسه متفهّماً ، وقال :

— هذا صحيح ، فحتى عندما أحصروه إلى ها ، دخلت أنا ومساعدى لمقابلته ، ونحن يرتدى الأرباء الواقية ، ولكنه بدا لنا عجباً ، وهو يتحدث إلينا كما لو كنا مخلوقين من كوكب آخر ، ثم فوجئنا به يهاجمنا في عطف ، ويحربنا على إيصاله إلى المكوك ، ولقد أطعاه ، خشية أن تسوء حاله ، إلا أنه لم

يكذب على عن رغبته في الاستيلاء على المكوك ، والإقلاع به إلى
القضاء ، حتى حاولنا معه بكل الوسائل الممكنة .

صمت لحظة ، ثم استطرد في تردد :

— وأصدقك القول إني أمرت بفعله . لو لم الأمر

مطأ الدكتور (حجازي) شفتيه ، مغممًا

— لقد كنت تؤدي واجبك .

ثم تنهد ، وسأله :

— أين هو الآن ؟

ابتسم القائد ابتسامة باهتة ، وقال :

— سأفردك إليه .

ثم عاد يسأله في اهتمام :

— ولكن كيف يمكنكم مع ذلك الفيروس من

الانتشار في الأرض ، عندما تصل تلك السحابة إليها ؟

أجابته في هدوء :

— إننا نعد الآن مصلًا واقيًا ، سيم إعداد آلاف الحالات

منه . خلال عشرة أيام ، على أن يتم تطعيم كل فرد في العالم به ،

خلال أربعة أيام لا غير ، وبعدها سينتهي كل شيء

سأله في لطفة :

— وهل ستنتهي تلك السحابة إلى الأبد ؟

هز الدكتور (حجازي) رأسه بغير ، وقال

— كلاً . أظنها ستعود بعد ألف عام أو ألفين

وسيكون على الأحيال القادمة أن تتعبد لذلك

واهتم ، مستطردًا :

— ولست أظنهم سيدلون جهذا صحنًا جيداً

كان (نور) واقفاً أمام نافذة معرله الخاص ، يراقب

القاعدة القصائية ، في اهتمام ، عندما لحق به الدكتور

(حجازي) وغمغم :

— حمدًا لله على عودتك سالمًا يا (نور) كيف حالك ؟

التفت إليه (نور) في سطر ، وبدأ وكأنه يحرق في وجهه

طويلاً ، قبل أن يغمغم :

— معدرة بأسبدي . إني لم أسمعك في الواقع ، ولكن

صورتك قد انعكست على رجاج النافذة ، وأظن قد اتخذت

الرؤية بتلك الصورة السلبية .

غمغم الدكتور (حجازي) :

— لقد اتخذت الاستعدادات اللازمة لذلك

وأخرج من حبه عذة أوراق سوداء ، وفيها أبيض اللون .
وكتب على الورق بلون أبيض :

— أنا الدكتور (حجازي) .

تملأت أسارى (نور) ، وهو يتف :

— كيف حالك أنت ياسيدى معدرة لمعري عن
تعرفك ، فالرؤية على نحو سلتى مرعبة
فهم الدكتور (حجازي) :

— إننى أقدر ذلك .

ثم عاد فكتب ذلك بالعلم الأبيض على الأوراق السوداء .
ورأى (نور) الكتابة بلون أسود ، على أوراق بيضاء ، ففهم
منسما

— شكرا لك ياسيدى .

كتب الدكتور (حجازي) لى اهتمام :

— عودتك نفسى لك قد استعنت الأمر أليس
كذلك ؟

ابتسم (نور) ، وهو يومئ برأسه ، بجيتا :

— هذا صحيح .

عاد الدكتور (حجازي) يكتب :

— كيف توصلت إلى ذلك ؟

تنهد (نور) ، وقال :

— جاء ذلك بمصادفة محنة .

وعاد يلتفت إلى النافذة ، مستطرذا :

— مدهوطة على الأرض ، لم تنح لى رؤية نفسى ، أو أنى
من أحمرى . فلقد كان المكثوك فى الداخل مظلما ، ثم إنه قد
عرف بعد معادرتى له ، كما أسى كنت مهورا متولزا ، مشدوها
بذلك العالم السلى العجيب من حولى ، حتى أسى لم أتنبه إلى أن
الخل لى عيسى أنا ، وليس خارجهما

صمت لحظة ، وهو يتنسم ، وكأننا يستعيد الذكرى ، ثم
استطرد لى صوت والى هادئ :

— إيسى حتى لم ألاحظ أن رأى المصاء عادة أبيض اللون ،
وليس أسود كما رأيته ، وأن طل ذلك التافض يفلق رأسى طيلة
لوقت . دون أن ألتمت إليه ، من شدة قلقى واضطرابى ،
ورعنى فى الفرار من ذلك العالم ، الذى صمعه لمحيلى

صمت لحظة أخرى ، شرد حلاها بصره بعيدا ، وبدأ
رحبه للدكتور (حجازي) أشد شحونا وبحولا عن دى قبل ،
وهو يردف :

— ثم أصابتني أشعة الليزر في ذراعي ، وسالت دمائي .. لم
أنظر إلى الدماء في حينها ، إلا أنني مسحت كفى بها ، وتطلعت
إليها ، وأنا أقود المكوك مبتعدا ، متصورًا أنني أغادر عالمًا
آخر إلى عالمي ، ولحظتها أدركت الحقيقة كلها ، فلقد كانت
دمائي بلالون .. دماء سلبية ، بالأبيض والأسود فقط .. وأنا
والتي كأتى مخلوق حتى من أن دمائي حمراء .
زفر في عمق ، وأضاف :

— هنا فقط أدركت أن الخلل يكمن في عيني أنا ، وليس
فيما خارجهما .. لحظتها فقط أدركت أن خلتي لم تكن
سوداء ، وإنما هي بيضاء منذ البداية .. وقتئذ فقط رحت
أربط كل العوامل بعضها ببعض .. الصداع العنيف ، وطنين
الأذنين وعمى الألوان الكامل ، والصمم .
وابتسم ، قبل أن يواصل :

— ولكنني لم أربط ذلك بفيروس فضائي في الواقع ، وإنما
بصدمة الارتطام بالأرض .

ابتسم الدكتور (حجازي) بدوره ، وهو يغمغم .
ويكتب :

— هذا طبيعي .

أوما (نور) برأسه موافقًا ، ثم تابع في هدوء :

— وكانت هذه الحقيقة تكفي لشرح كل شيء .. ولحظتها
فقط أدركت لماذا حققتي الرجال بتلك الإبرة .
أجاب الدكتور (حجازي) كتابة :

— كنا نحتاج بالضرورة إلى عينة من دمك ، بعد ما رأينا
عجيب تصرفك ، منذ عودتك من رحلتك ، فلقد استنتجنا أن
جسدك يحوى بعض تلك المادة العجيبة ، وأنها سرّ جُثونك غير
الطبيعي أو المنطقي ، وخاصة بعد أن انتشلنا المكوك ، وعثرنا
فيه على ثقب يسمح بتسرب المادة .

ثم ابتسم ، مستطرذاً على الورق :

— ومن هذه العينة أمكننا استخلاص الفيروس
الفضائي ، ودراسته ، والتوصل إلى الفصل المضاد .

ابتسم (نور) في شحوب ، مغمفًا :

— يسعدني أن كنت مفيدًا للبشرية .

ثم نصب قامته ، مستطرذاً :

— ومن حسن الحظ أنني قد حلت اللغز الآخر في الوقت
ذاته .

تطلع إليه الدكتور (حجازي) في دهشة وخيرة ، ثم كتب
في الأوراق :

— أى لغز آخر ؟

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— لفر ذلك الكوكب السلي ، الذي يبدو خلف السحابة

الفضية ، هل لست ذلك يا دكتور (حجازي) ؟

ابتسم الدكتور (حجازي) في عجل ، وكتب :

— كنت قد لسته بالفعل .

أوما (نور) برأسه ، مغمغماً :

— عجباً !! .. إنه اللفر الأساسي في هذه العملية .

ثم اعتدل ، مستطرداً :

— والأعجب أن حله أبسط من ذلك بكثير .

ولوح بكفه ، مردفاً :

— لقد كانت السحابة فضية لامعة ، مما جعلها أشبه بمرآة

كروية ضخمة ، تعكس من زوايا خاصة صورة كوكب

الأرض ، وعند اقتراب المكوك منها تعكس صورته ، فيبدو

الأمر كما لو أنه مكوك آخر ، يهاجم المكوك الأصلي ، وهذه

السحابة المتأينة تؤدي إلى خلل الأجهزة ، وارتباكها ، وإلى

جعل الصورة المعكوسة تبدو سليمة أيضاً .

هتف الدكتور (حجازي) في دهشة :

— يا إلهي !! .. إنه حل بالغ البساطة بالفعل .

انتظر أن يعلق (نور) على عبارته ، ثم لم يلبث أن تذكر أنه

لا يسمعها ، فعاد يكتبها ، ويتطلع إلى (نور) ، الذي قال في
حزن :

— هذا صحيح ، ولكن بساطته هذه أفقدتنا لثالة من
رؤاد الفضاء .

غمغم الدكتور (حجازي) :

— إنه قدرهم .

لم يكتب العبارة لـ (نور) ، وإنما كتب :

— بم تشعر الآن ؟

ابتسم (نور) ، وقال :

— بخير شديد .

وصمت لحظة ، ثم أردف :

— وبرغبة عارمة في نوم عميق .

ابتسم الدكتور (حجازي) في حنان ، وكتب :

— ستحصل عليهما يا ولدي ، وبعدها تبدأ الرحلة .

توقف لحظة ، ليتطلع إلى وجه (نور) ، ثم تابع :

— رحلة العلاج .

ابتسم (نور) مغمغماً :

— نعم .. رحلة العودة من ذلك العالم الخيف .. العالم الآخر ..

١١ - الختام ..

تطلع (رمزي) إلى وجه (سلوى) في اهتمام ، ومال إلى
الأمم محققاً فيه جيئاً ، قبل أن يغفم :

— عزيزتي (سلوى) .. هل تستخدمين أدوات تجميل
صناعية ، مستخلصة من (ليجانيف) الصُّور ؟

عقدت حاجبها مغفمة :

— دُعابة سخيفة .

لوح بكفيه أمامه ، قائلاً :

— ماذا تقولين يا عزيزتي ؟ .. أنسيت أنسى لا أسمعك ،
وأنسى أراك على نحو سلبي معكوس ؟

ضحكت (نشوى) ، وهي تقول :

— وكيف تراهي أنا ؟

التفت إليها ، وهو يقول :

— رائعة .

تضرج وجهها بخمرة الحجل ، وقالت (سلوى) :

— مازلت أجدها دُعابة سخيفة ، فلقد شفيت أنت
(نور) من ذلك الفيروس اللعين تماماً .

ضحك ، وهو يقول :

— ولكن هذا لا يمنع أن تعتبري كل دُعاباتي سخيفة ،
أنت والددة خطيئتي ؟

ضحكت (نشوى) في مزح ، على حين قطبت (سلوى)
حاجبها ، وهي تقول :

— إنك تجعلني أشعر وكأنني عجوز في السنين .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

— يبدو أن عمرنا يفوق ذلك يا عزيزتي ، لو حسبناه بما
واجهناه من مخاطر وغرائب .

أشارت إلى (نشوى) ، وهي تقول :

— احتفالنا اليوم خير دليل على ذلك ، فلقد كان

(رمزي) زميلنا ، من قبل أن تنزُوج ، ولقد حضر بنفسه

مولد (نشوى) ، ثم إذا بها تنضج بغلة ، بمعجزة علمية

عجيبة ، وإذا به يتحول من صديق لوالديها إلى خطيبها ،

وما هي ذى تحفل بعيد ميلاد غامض .

غمغم (رمزي) :

— وقرينا ماصبح زوجها ، ومستصبحين جدّة لم تتجاوز
الثلاثينات يا (سلوى) .

هفت ضاحكة :

— اصمت بالله عليك .. إننى أحاول أن أنسى .

ثم التفتت إلى (نور) ، مستطردة :

— أليس كذلك يا (نور) ؟

لاحظت شروده ، وهو يتطلّع إلى النجوم ، فاتجهت إليه

تسأله :

— فيم تفكر يا (نور) ؟

ابتسم ، وهو يلتفت إليها قائلاً :

— فى حياتنا العجيبة يا (سلوى) .. أتعلمين ؟ .. إننا

نعيش فى عالم خاص بنا ..

وعاد يلتفت إلى النجوم ، مستطرداً فى شروده :

— فى عالم آخر ..

[تمت بحمد الله]